النشاطات الاقتصادية في الدولة الغورية (٥٤٣-٦١٢هـ/١١٤٨-١٢١٥م)

د. طارق فتحي سلطان
كلية التربية -جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٩/١١/١٦ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠١٠/٥/١٣

ملخص البحث :

نشأت الدولة الغورية في بلاد الغور ، ومن هنا اشتق اسمها ، وبلاد الغور بلاد جبلية صعبة المسالك ، تقع اليوم في بلاد أفغانستان ، وهذه المنطقة حلقة وصل بين ثلاث حضارات قامت لسنين عديدة ، هي الحضارة الهندية والحضارة الصينية والحضارة الإسلامية ، وعلى الأغلب تكون حلقة الوصل ، مكان يتميز بنمو أفكاره وثرواته ، ولهذا كانت هذه البلاد محط أنظار الطامعين في خيراتها ومواردها المختلفة في الماضي والحاضر .

وقد لعبت هذه الدولة دوراً بارزاً ومهماً في الحفاظ على هذه المنطقة الحيوية من العالم ، في ذلك الزمن وأدت دورها على أفضل طريقة ، ولولا ثبات ركائز تلك الدولة وقوة إقتصادها ، لما أدت ذلك الدور ، فقد تمتعت المناطق التي قامت عليها تلك الدولة بخيرات زراعية ومواد صناعية وتجارة اجتازت أراضيها ، مع مختلف الدول المجاورة ، فقوت تلك الدولة وساعدتها في أداء دورها في ذلك الوقت .

Economical Activities in the Ghuri State

Dr. Tarik Fathy Sultan
College of Education - University of Mosul

Abstract:

The Ghuri state appeared in the Ghur mountains, and from this mountains its held this name. The Ghur area had a very difficult roads,which lies now in Afghanistan.The area was connecting three civilizations ,Indian,Chinese and the Islamic civilization, and the connecting link almost was glorious, have a developed thoughts and well finance, for these reason the area attracted the attention of greedy people in past and present.

The Ghuri state played a great role to protect this area from their enmies, becaause it had an economical bases,and commercial roads which passed its lands like the Silk – Road, in additions to varios industrial and agricultural activities.

التعريف بالدولة الغورية :

تقع بلاد الغور [1] في منطقة جبلية وعرة ، وهي الآن في وسط أفغانستان . وجاءت تسمية الدولة من تلك الجبال ، وظلت تحمل هذا الاسم منذ قيامها سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م الى سقوطها سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م [2] وكانت هذه البلاد في القرن الخامس للهجرة /الحادي عشر للميلاد خاضعة للدولة الغزنوية ، وتقطنها قبيلتان هما الشانسابانية والشيتانية ، وكانت هاتان القبيلتان تتنافسان على السيادة في بلاد الغور ، ثم تمكنت الأولى من بسط سيطرتها على بلاد الغور ، ونجح زعماؤها في إدارة المنطقة ، وأداروها على أحسن وجه ، ولما وسعت الدولة الغزنوية من سيطرتها على مناطق بلاد الغور ، أقرت هؤلاء الزعماء المحليين من الغور في مناطقهم ، وأداروها للغزنويين على مايرام ، واستمر الأمر حتى سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م ، عندما استطاع الغوريون من اسقاط الدولة الغزنوية ، وفرضوا سيطرتهم على غزنة [3] ، واتخذوا من مدينة فيروزكوه [4] عاصمة لهم [5] .

---

(١) الغور ، ويعرف أيضاً باقليم مانديش شمال غرب الغور ، محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ،دار القلم بيروت١٩٧٥م ،ص ٤٣١.

(٢) كي لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة بغداد١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ،ص ؛٣٧٩، ٣٨١، ٤٥٨ .؛يسري الجوهري :آسيا الإسلامية ،دار المعارف القاهرة ١٩٨٠م ص٢٢٠، ٢٢٣ ، ٢٢٩.

Encyclopedia of Islam ,2ed,A.D.Bivar:Al-Ghur,III,p,1096; A. Bosworth:The early History of Ghur, (no place)(no edition),p,116

(٣) غزنة بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون هكذا يتلفظ بها العامة ، والصحيح عند العلماء غزنين وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند ، وكانت منزل محمود بن سبكتكين الى أن إنقرضوا .شهاب الدين ابي عبد الله ابن عبد الله ياقوت الحموي : معجم البلدان ،دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٥م/١٣٧٤هـ ،٢٠١/٤.

خراسان :بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ،وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان .ياقوت :معجم ٣٥٠/٢

(٤) فيروزكوه وتعني الجبل الأزرق .احسان حقي : تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ، مؤسسة الرسالة ط/ !، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ص٥٩.

(٥) عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الاثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ،دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ١٩٦٥م/١٣٨٥هـ ،٢٢١/٩-٢٢٢.؛ابو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد الجوزجاني : طبقات ناصري ، تصحيح وتعليق عبد الحي حبيبي قندهاري ، بوهني مطبعة كابل ، ١٣٤٢هـ،٣٣٢/١؛ عبد الستار مطلك درويش : السلطان محمود الغزنوي ،ط/١، عمان ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م ص ١٩٥-١٩٦؛ درويش : الامارة الغورية ، دراسة حضارية ،رسالة دكتوراه بالرونيو كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ١٩٩٥ ص ٢٥.

وفضلاً عن سيطرة الدولة الغورية على بلاد الغور وهي مناطقهم بالطبع ، فقد سيطرت على أملاك الدولة الغزنوية في الجزء الجنوبي الشرقي من الدولة الاسلامية ، فسيطرت على بلاد السند وشمال الهند ونصف خراسان (هراة وبلخ) ، وأصبحت الدولة الغورية في موقع التنافس مع السلاجقة والخوارزميين في خراسان (١)

كما ظهرت قوة جديدة في المنطقة وهي الدولة الخوارزمية ، التي كانت في حالة صراع مع الغوريين، وقد إنتهى الأمر بسيطرة الخوارزميين على الغوريين وأسقطوا دولتهم سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م ، هذا فضلاً عن ظهور قوة رابعة هي الدولة القره خانية غير المسلمة في بلاد ماوراء النهر ، وكانت مدينة بخارى احدى مدنها المهمة .

لقد فرضت الدولة الغورية سيادتها على نصف خراسان من الناحية الفعلية ، لأن خراسان كانت أربعة أرباع أو أقسام هي : نيسابور (٢) ، ومرو (٣) ، وهراة (٤) ، وبلخ (٥) ، وقد وقع القسمان الأخيران بيد الغوريين منذ قيام الدولة حتى سقوطها ، فيما خضعت مرو ونيسابور لفترات تحت الحكم الغوري ، هذا فضلاً عن سجستان وكرمان وبلاد السند وشمال الهند ، وضمت هذه الأقاليم مدناً مهمةً مثل لاهور وبيشاور وأجمير ودهلي وقنوج وبنارس وغيرها كثير (٦) . ومن الجدير بالذكر أن بلاد الهند عدت دولة مستقلة منذ سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م ، وذلك لقيام سلطنة دهلي تحت حكم قطب الدين أيبك مملوك السلطان الغوري شهاب الدين محمد بن سام الغوري (٧) .

---

(١) ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي :المنتظم في اخبار الملوك والامم،ط/١،مطبعة دائرة المعارف العثمانية ،حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ١٠/١٣٣؛محمد بن علي بن محمد ابن العمراني :الانباء في تاريخ الخلفاء تحقيق قاسم السامرائي ، ليدن ١٩٧٣م،ص٢٢٥؛ابن الأثير: الكامل ١١/١٦٠-١٦٤،١٦٢-١٦٧؛ابو الحسن علي بن ابي الفوارس : أخبار الدولة السلجوقية ، تصحيح محمد اقبال ،لاهور ١٩٣٣م، ص ١٣٠.؛عبد الجبار ناجي :الدولة العربية في العصر العباسي ، البصرة ١٩٨٩م ،ص٤٢٠.

(٢) نيسابور : مدينة من مدن خراسان .ياقوت : معجم ٥/٣٣١.

(٣) مرو :وهي مرو العظمى ومرو الشاهجان،أشهر مدن خراسان وقصبتها.ياقوت:معجم ٥/١١٣-١١٤.

(٤) هراة مدينة عظيمة من أمّات مدن خراسان، ياقوت : : معجم ٥/٣٩٦، ويطلق عليها اليوم حيرات في خرائط أفغانستان (الباحث).

(٥) بلخ: مدينة خراسان العظمى وهي في مستوي من الأرض،وهي دار مملكة الأتراك والملك بها لازم، وله سبعة أبواب .الحميري : الروض ص٩٦. ويطلق عليها اليوم في أفغانستان مزار شريف .

(٦) ابن الأثير : الكامل ٩/٣٧٨-٣٧٩، ١٠/ ١٦٤،٢٢٢، ٢٣١ ، ٣٨٢؛ الجوزجاني : طبقات ناصري ١/٣٩٧؛درويش: الامارة الغورية ص١٥٠؛ الحسني ، عبد الحي بن فخر الدين : الثقافة الاسلامية في الهند ،مطبعة الترقي دمشق، ١٩٥٨م، ص١٧٢.

(٧) ابن الأثير : الكامل ١١/١٧٤، ١٢/١٦٤،٩٣-١٦٧.

وسوف نتطرق الى ذكر أهم المدن ونواحيها ومنها مدينة نيسابور ، فهي مدينة عظيمة ذات فضائل [١] ، وهي بلد واسع الكور [٢] ، وتعد نيسابور أعظم مدينة من أرباع خراسان ... وليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها [٣] ، وقال الخليفة عبد الله المأمون عنها : هي عين خراسان [٤] ، ومن مدن نيسابور مدينة طوس (مشهد الحالية) وتشتهر بزراعة الحبوب بأنواعها [٥] .

أما مدينة هراة فهي من بين أهم مدن أرباع خراسان قال عنها ياقوت : ((لم أرّ في خراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م مدينة أجمل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن أهلاً منها)) [٦] ، وهي على يمين الطريق الأعظم الآتي من نيسابور الى بحر الهند [٧] ((وهي من أكثر بلاد خراسان عمارة وأحسنه وجوه أهل)) [٨] ، ((وهي مدينة عظيمة))[٩] ، وهي ((قصبة جليلة آهلة عامرة مشتبكة العمارة جليلة القرى)) [١٠] وهي ((احدى مدن خراسان الكبار وهي احدى كراسي مملكة خراسان)) [١١] .

ومن المدن التابعة لمدينة هراة كانت مدينة بوشنج ، وهي في مستوىٍ بناؤها من طين وللمدينة سور وخندق عظيم ولها ثلاثة أبواب باب علي باتجاه نيسابور وباب هراة الى هراة ، وباب قوهستان الى قوهستان [١٢] ، وماء خندقها عميق [١٣] ، وصفها ياقوت بأنها : ((بليدة نزهة بينها وبين هراة عشرة فراسخ في واد كثير الشجر والفواكه ، وأكثر خيرات هراة مجلوبة منها[١٤]

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٣٣١/٥.

(٢) اليعقوبي : البلدان ص ٢٧٨.

(٣) الاصطخري : مسالك الممالك ص٢٠٢؛ الحديثي : أرباع خراسان ص٢٢٠.

(٤) الثعالبي : لطائف المعارف ص٦٩١؛ الحديثي :أرباع خراسان ص ٢٢٠.

(٥) اليعقوبي : البلدان ص ٣٢١؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٧٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥.

(٦) معجم البلدان ٣٩٦/٥. ويطلق عليها اليوم في خرائط أفغانستان اسم حيرات (الباحث).

(٧) اليعقوبي : البلدان ص ٢٨٠.

(٨) اليعقوبي : البلدان ص٢٨٠؛ تاريخ اليعقوبي ١٩٣/٢.

(٩) ابن رسته:الأعلاق النفيسة ص١٧٣.

(١٠) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٧.

(١١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣١/٧٩،٣/١.

(١٢) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ١٧٢؛الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٦٨؛ ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٦٨؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٨.

(١٣) لسترانج :بلدان الخلافة الشرقية ص٤٥٣.

(١٤) معجم البلدان ٧٥٨/١.

ومن مدن هراة مدينة باذغيس وهي مدينة واسعة لكن قصبتها صغيرة وبها قلعة حصينة وقصبتها بامئين [١] ، وقصبة بون أيضاً من المدن التابعة لمدينة هراة وتبعد عن هراة مرحلتان [٢] .

المناخ والمصادر المائية :

١- مناخ الدولة الغورية

إن دراسة المناخ ومعرفة العوامل التي تؤثر فيه ،تسلط الضوء على الاسباب التي تدفع الى قيام نشاط انساني في منطقة دون غيرها ، كأن تقوم في بقعة حياة زراعية نشيطة ، في حين أن تذبذب سقوط المطر في بقعة أخرى ، حال دون قيامها ، فلا تكون إلا منطقة رعي ، وعلى هذا فإن لموقع الدولة الغورية أثره الواضح في مناخها بوصفه يحتل موقعاً متوسطاً بين مناخين متباينين ، وهو المناخ المعتدل الرطب شمالاً والذي هو تقريباً يمكن أن نطلق عليه مناخ البحر المتوسط ، وبين المناخ الموسمي المداري الرطب الغزير المطر في فصل الصيف ، حيث تسقط الأمطار على المناطق التابعة للدولة الغورية في منطقة الهملايا وشمال وأواسط الهند .

وبهذا يكون المشرق الغوري قد انقسم بوجه عام الى منطقتين مناخيتين الأولى شمالية تتعرض لرياح محملة بالرطوبة والثانية موسمية تتسم بغزارة الأمطار ، بل وفي بعض الأحيان تؤدي الى حدوث فيضانات مدمرة للمحاصيل الزراعية ، فضلاً عن تشريد اللآلاف من السكان من منازلهم وحقولهم الزراعية ، جراء تلك الأمطار الموسمية [٣]

٢-الأمطار

مما لاشك فيه أن تفاوت سقوط الأمطار في أقسام الدولة الغورية ، كان يتوقف على عدة أسباب منها طبيعة السطح ، وقرب المنطقة أو بعدها عن البحر ، ووضع التضاريس في مواجهة الرياح من عدمه كالجبال مثلاً ، وعلى هذا الأساس ، فإن أكثر المناطق مطراً هي المناطق الجنوبية في الدولة الغورية ، نظراً لتعرضها للرياح الموسمية ، وتسقط الأمطار في المناطق السهلية وعلى الهضاب في هذه المنطقة ، أما في المناطق الشمالية فتسقط الامطار بغزارة على المرتفعات في بلاد الغور ، وتتساقط الثلوج بغزارة في فصل الشتاء ، بحيث تنقطع الطرق في تلك الأيام ، لفترة ليست بالقليلة ، وعلى سبيل المثال بين غزنة وفيروزكوه العاصمة ، فلا تستطيع العاصمة امداد غزنة في فصل الشتاء بأي شيء ، لانقطاع الطرق وانعدام

---

(١) السمعاني :الانساب ورقة ٥٨ ؛حيث نقل عنه الحديثي : أرباع خراسان ص ١٩٢.ياقوت :معجم البلدان ٤٦١/١؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١٥٧/١.

(٢) السمعاني : الانساب ٣٦٣/٢،٧٤؛ياقوت :معجم البلدان ٧٦٤/١،٤٨٧؛ ابن الأثير : الأنساب ١١٠٨/١.

(٣) درويش : الامارة الغورية ص٢٤٤.

المواصلات [١] ، وتشكل هذه الثلوج مورداً مائياً هاماً للأنهار في هذه البلاد ، ويؤدي ازدياد هطول المطر الى مشاكل ، كما يؤدي انحباس المطر الى حدوث جفاف ومجاعات كانت الدولة الغزنوية والغورية تحسب لها حساب [٢]

٢- الأنهار:

شكلت الأنهار مورداً هاماً من موارد المياه المستخدمة للزراعة ، ويكفي أن نعدد الأنهار النابعة من جبال الغور ومنها : فرح ، هاري ، مرغاب ، هيلمند ،خواش ، فره فضلاً عن الانهار الأخرى مثل نهر جيحون [٣] (آمو دريا)، الذي شكل في بعض المناطق حدود الدولة الغورية في منطقة الشمال الشرقي ، وكان ماؤه غزيراً ومتاحاً للإستخدامات الزراعية بأشكالها المختلفة ، وكذلك أنهار خراسان الأخرى مثل نهر هرمز فره ، الماجان ، الرزيق ، نهر أسعدي [٤] ، ونهر هراة . أما أنهار بلاد السند والهند ، فأهمها نهر الكنج والبنجاب وجمنا وسرستي وماجون ، والتي كانت مورداً هاماً للزراعة في المناطق الشمالية والوسطى من السند والهند ، فضلاً عن كون المدن التي تقع على هذه الأنهار مراكز حضارية وموطن للحضارات السابقة .

٣- العيون

شكلت العيون مصدراً آخر من مصادر المياه ، وهي تعتمد في ديمومتها على الأمطار والثلوج التي تتساقط على سفوح الجبال في بعض المناطق من الدولة الغورية ، ولاتوجد قلعة في أعالي جبل من الجبال إلا ولها عيون تغذيها ، وإلا لأنعدمت مبررات وشروط السكن في هذه القلاع العسكرية والمدنية ، وتحتفظ بعض المدن بماء العيون وتخزنه في الصهاريج ،لإستخدامه للزراعة أثناء الربيع ، ثم إستخدامه كماء للشرب في فصل الصيف ، وقد أشار الجغرافيون الى طبيعة المياه في قوهستان ((مشاربهم من قني)) [٥] ، ((وليس بقوهستان فيما علمت نهر جارٍ ، إنما هي القنى والآبار)) [٦]

---

(١) ابن الأثير : الكامل ١١/١٦٥؛ سلطان :الدولة الغورية ص٢٢.

(٢) الجوزجاني : طبقات ناصري ١/٣٧٤؛ C.EBosworth: The Ghaznavids,Their Empire in Afghanistan and Eastern Iran ,Beirut ,1973,p,122. درويش : الإمارة الغورية ص٢٤٤،

(٣)ونهر جيحون نهر عظيم لايعلم ماء في كثرته .ياقوت: معجم ٢/١٩٦-١٩٧.

(٤) ابن الأثير:الكامل ١٢/١٠٦؛الحسني:الثقافة الاسلامية ص١٦٩؛درويش: الامارة الغورية ص ١٥٣.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٢١.

(٦) ياقوت : معجم ٤/٤١٦.

النشاط الزراعي وموقف الدولة

شكل النشاط الزراعي في الدولة الغورية أحد أهم الأنشطة الاقتصادية في المنطقة ، ولابد من الحديث عن موقف الدولة من الزراعة ، فقد شهدت مناطق نفوذ الدولة الغورية نشاطاً زراعياً متميزاً ، وقد جاء هذا النشاط الزراعي نتيجة جملة من العوامل منها :

١- توفر المياه من مصادرها المتنوعة ، الأمطار ، الثلوج ، الأنهار وغيرها .

٢- تربة خصبة صالحة للزراعة .

٣- معظم السكان كانوا يمتهنون أو يحترفون الزراعة ، ولديهم خبرات موروثة ومتراكمة في هذا المجال .

٤- توفر مناخ ملائم لنشاطات زراعية مختلفة .

لذلك أصبحت الزراعة هي النشاط الاقتصادي المتميز في بلاد الغور، كما شكلت الزراعة والمنتوجات الزراعية والضرائب التي تفرض عليها ((الخراج والعشور)) ، مورداً هاماً من موارد الدولة الغورية ، وقد اهتم السلاطين الغوريون بالزراعة أيما اهتمام ، ووفروا للمزارعين الأمن والاستقرار، وضربوا على أيدي العابثين الذين يريدون أن يعكروا صفو الأمن في الدولة [(١)] ، فانصرف الناس الى الزراعة ، بعد أن شملتهم الدولة الغورية بالرعاية ، فلم يحدث أن تمرد الفلاحون ضدها ، ورفعوا السلاح ،بل شاركوها في كل أمورها ، وقدموا للجيش الغوري الغذاء وللخيول العلف ، فإمتلأت مخازن الدولة بهاتين المادتين [(٢)]

ولنا أن نتساءل عن كثرة الحملات العسكرية صوب بلاد شمال الهند ، والتي كانت تحتاج الى دعم مباشر من المزارعين في كل أرجاء الدولة الغورية ، ولو قمنا باحصائية لوجدناها تربو على العشرين حملة عسكرية كبيرة فضلاً عن الحملات السنوية ،التي يمكن أن نطلق عليها اسم الصوائف ، لأنها تقوم في فصل الربيع ، وتعود في أواخر الخريف قبل سقوط الثلج ، فمن أين لتلك الحملات تلك الديمومة والاستمرار ، لولا جهود الدولة ودعم الفلاحين لهذه الدولة ، عبر مايقدمونه من حبوب ودعم بشري ((المتطوعة)) وموارد أخرى[(٣)]

---

(١) طارق فتحي سلطان : الدولة الغورية ، مطابع دار ابن الاثير جامعة الموصل، ط/١، ٢٠٠٨م ، ص ١٨-١٩ .

(٢) طارق فتحي سلطان : نشأة الدولة الغورية ، مجلة آفاق التراث الامارات العربية المتحدة العدد،٥٤،السنة ٢٠٠٦م ص١١٩-١٢٥.

(٣) ابن الأثير : الكامل ١٢/١١،٩٣/١٧٤. فقد ورد عن الفقهاء ان الدولة اذا فتحت ((بلد عنوة إن شاء قسمها بين الغانمين ، وإن شاء أقر أهلها عليها ووضع عليهم الجزية وعلى أرضهم الخراج)) أبو يوسف ،يعقوب بن ابراهيم : الخراج ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٥٢هـ،ص ٦٣ ،٦٨ ، ٧١؛ عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي:الإختبار لتعليل المختار ، تعليق الشيخ محمود أبو رقيقة،دار المعرفة، بيروت ،ط/١٩٧٥،٤،١٢٤/٣؛ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي المعروف بأبي يعلى:الأحكام السلطانية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة،ط/٢ ١٩٩٦م ،ص١٣١، ١٤٠.

بعد أن أشرنا الى مصادر المياه في الدولة الغورية ، لابد من التحدث عن موقف الدولة من الزراعة ، فقد كانت الدولة الغورية ومن قبلها الدولة الغزنوية والسامانية ، تهتم بالزراعة والمياه بشكل كبير ، وضرورة تقسيم المياه وفق خطة دقيقة (١) .

ولدينا مثل آخر من خراسان ، في القرن الخامس للهجرة /الحادي عشر للميلاد ،وفي مدينة مرو بالذات ، والتي خضعت في بعض الفترات للسيطرة الغورية (٢)

حيث يتبع مسؤول توزيع الماء ١٠٠٠٠ رجل ، يرتزقون على هذا الماء ، ولكل رجل منهم عمل يؤديه ، فمنهم مكلفون بقياس علو الماء في النهر وقت الفيضان ، وكذلك انخفاض الماء وقت الجفاف ، منهم مكلفون بصيانة الألواح التي تتآكل نتيجة استخدامها (٣) ، ومنهم مكلف بصيانة القنوات ومراقبة سدادها وديمومة هذه القنوات ،وهكذا . وقد ألف فقهاء خراسان كتاباً أسموه ((كتاب القنى)) يتم بموجبه كيفية توزيع الماء في كل مناطق خراسان في عهد الدولة الطاهرية بأمر من عبد الله بن طاهر بن الحسين (٤) ، حيث يتناول الأحكام الفقهية والإدارية لحل المنازعات بين الفلاحين بسبب عدم عدالة توزيع المياه ، وظل هذا الكتاب معمولاً به منذ أيام الطاهريين حتى سقوط الدولة الغزنوية (٥) ، ومن المرجح أنه استمر العمل بأحكامه في الدولة الغورية أيضاً .

أما نظام الري وهو المهم في عملية الزراعة ، فقد اعتمدت الزراعة على الأمطار والري في شمال وجنوب الدولة بشكل مباشر وغير مباشر ، ففضلاً عما توفره الأمطار من مصادر مائية للمحاصيل الزراعية فقد تم الإستفادة من الأنهار أيضاً بطرق عديدة منها شق القنوات من مجرى النهر ، من مكان مرتفع وتسخيرها لتجري في الجداول صوب المناطق المنخفضة عن ذلك المستوى الذي شقت منه تلك القنوات ، للاستفادة منها في الزراعة ، ولم يغفل سلاطين الغور عن ماء الشرب الداخل الى المدن والإشراف عليه ، فكيف بمياه الري المستخدمة للزراعة ، والتي يقوم عليها اقتصاد الدولة الغورية ، ولنا في الإشراف على مياه الشرب في مدينة نيسابور خير مثال ، والتي خضعت في بعض السنوات لحكم الدولة

---

(١) ياقوت : معجم ٤/٤١٦.

(٢) ابن الأثير : الكامل ١٢/١٦٤-١٦٧.

(٣) الكرديزي : زين الأخبار ص٢٨١؛ العمادي : خراسان ص ١٢٤.

(٤) العمادي : خراسان ص١٢٤.

(٥) العمادي : خراسان ص ١٢٤

الغورية [١] ، ((وأكثر شرب أهل نيسابور من قنى تجري تحت الأرض ، وينزل اليها في سراديب مهيأة لذلك فيوجد الماء تحت الأرض)) [٢] ويمكن أن نعممه على بقية مدن الدولة الغورية الأخرى .

ولهراة نهر يسمى ((هري رود)) كبير يسقي ربع هراة برمته ، وينبع هذا النهر من جبال الغور قرب رباط كروان ، ويجري في منبعه مسافة قصيرة نحو الغرب ويمر بمدينة هراة باتجاه بوشنج قرب ضفته الجنوبية والي يسقي مدينة هراة هو نهر أنجبير وهو فرع من نهر هري رود .

ولا نعلم عدد السدود التي اقيمت على الأنهار ، أو في طريقها من أجل رفع مستوى الماء لاستخدامه في الزراعة ، ولكن وجود هذا العدد الهائل من الأنهار في الدولة الغورية [٣] يشير الى ضرورة قيام الدولة أو ملاك الأراضي وأصحاب الإقطاعات ببناء الجسور والقناطر والسدود من أجل الاستخدامات المدنية والعسكرية ، فضلاً عن الزراعية ، من حيث تصريف الإنتاج ، فضلاً عن كونها تربط بين المدن الواقعة على ضفاف تلك الأنهار، لكن المصادر الجغرافية والتاريخية لاتمدنا بمعلومات حول هذا الموضوع [٤]

أما طريقة الحراثة ، فكانت تتم بالطريقة التقليدية ، وهي استخدام الحيوانات ، كالبقر والبغال والجمال في عملية حراثة الأرض ، ولهذ كان ثمن هذه الحيوانات مرتفعاً ، أما تسميد الأرض فقد اكتسب الفلاح الغوري خبرة متراكمة عبر العصور ، من حيث حاجة كل محصول منه ، وعلاقة التسميد بنوع الأرض وكيفية تخليص الأرض من الملوحة ، من خلال خبراته المتراكمة عبر العصور .

إن المعلومات التي بين أيدينا لاتقدم لنا معلومات وافية عن الأراضي ومساحاتها ، بيد أن ما بأيدينا من إشارات ، وقعت قبل عهد الدولة الغورية ، يمكن أن تقدم تصوراً عاماً عن تلك الأصناف ، ولكن الغموض مازال يكتنف هذا الجانب على وجه التحديد .

أنواع الاقطاعات :

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٣٢٩؛ياقوت : معجم البلدان ٣٣١/٥؛ابن الأثير: الكامل ٤٥٠/١١؛ آدم متز: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ،دار الكتاب اللبناني بيروت ،ط/٤،١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ٢ /٣٣٤-٣٣٥.

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٣٣١/٥.

(3) Anon;Hudud Al 'Alam:Translated by V.Minorisky,London,1930,pp,71-75.
مجهول : حدود العالم ، ترجمة يوسف الهادي الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ص ٥٤-٦٧.

(٤) ابو يوسف : الخراج ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط/١ ، ١٩٣٢م.

عندما جاء الغوريون طبقوا مبدأ الإقطاع للمدن والأراضي الزراعية التابعة لهذه المدن ، مثلما فعل من سبقهم من الدول في المشرق كالبويهيين والسامانيين والسلاجقة والغزنويين ، لكنهم حسنوه وطوروه نحو الأفضل ، لأن القادة العسكريين فيما سبق والذين تولوا اقطاعات عسكرية ، خربوا الأراضي الزراعية ، ولم يديموها ويرعوها حق رعايتها ، أما الغوريون فكان من الواجب عليهم ديمومة هذه الاقطاعات ، لأنها تصب في صالح الدولة الغورية ، كما أن الواجبات الملقاة على عاتق هذه الدولة تحتم عليهم ضبط هذه الاقطاعات ، لأنها تصب في الخزينة الغورية ، والخزينة – بيت المال – توفر الرواتب للجند والموظفين، ولاعداد الحملات العسكرية المتوجهة بالدرجة الأساس الى بلاد الهند والسند ، كما وشكل نظام الإقطاع الغوري نوعاً من الادارة اللامركزية في ادارة الدولة الغورية [١].

وقد أقطع السلاطين الغور الاقطاعات لأبناء البيت الغوري ، فبعد أن تولى سيف الدين سوري رئاسة الدولة الغورية سنة٥٤٣هـ/١١٤٨م عين أخوته ولاة على القلاع الغورية المهمة [٢] ، فضلاً عن قيامهم باقطاع الوزراء والكتاب والولاة من خارج البيت الغوري ممن أثبتوا كفاءة إدارية ومن هؤلاء :

١- علاء الدين محمد بن أبي علي الغوري (صهر غياث الدين محمد على ابنته ماه ملك) اقطع مناطق الغور، بست ، وجير،كرمسير ،درمشان ، روزكان ،فضلاً عن مدينة غزنة [٣].

٢- زنكي بن مسعود اقطع سرخس ، نسا ، أبيورد [٤].

٣- غياث الدين محمود ، اقطع اسفرار ،بست، حيث سحبت من علاء الدين محمد [٥].

٤- علاء الدين أبو المظفر أتسز، اقطع هراة ،بوشنج وما جاورهما [٦].

---

(١) الجوزجاني : طبقات ناصري ٤١٣/١؛بارتولد : تركستان ص٤٥٤؛نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٧٨م ص٢٤٥؛ درويش :الإمارة الغورية ص ١٩٩.

(٢) قطب الدين محمد ورشاد،ناصر الدين محمود مادين ،بهاء الدين سام سنكة،علاء الدين حسين وجير ،فخر الدين مسعود كشي ،واسند لهم الأمور الادارية والعسكرية بشكل مزدوج .الجوزجاني : طبقات ناصري ٣٣٦/١-٣٣٧؛درويش : الإمارة الغورية ص١٧٥.

(٣) درويش: الامارة ص١٩٩ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ٢٧٢/٩.

(٥) ابن الأثير : الكامل ٣٠٩/١٠.

(٦) كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق د. مصطفى جواد ، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي (د.ت)، ج٤ق٢/٩٩١٩٩٢.

٥- محمد بن جربك ، اقطع الطالقان [١] .

٦- حسين بن خرميل ، اقطع جوربان [٢] .

٧- قطب الدين أيبك (مملوك) اقطع بلاد الهند [٣] . في سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م وأصبحت دولة مستقلة في الهند بعد هذا التاريخ .

٨- ايلدكز (مملوك) اقطع كابل [٤] .

٩- عز الدين محمد بن بختيار الخلجي (وهو مملوك للمملوك قطب الدين أيبك) اقطع ماوراء نهر الكنج [٥] .

١٠- سونج أمير شكاره [٦] ، اقطع الطالقان بعد أن سحبت من محمد بن جربك [٧] .

ويدفع هؤلاء المقطعين ثلث انتاج الأرض عيناً أو نقداً للدولة [٨] ، ويسحب منه الإقطاع إذا أساء التصرف فيه ، ولايشمل هذا الإقطاع أهالي البلاد بل الأرض وزراعتها والإشراف عليها، وجزية غير المسلمين [٩] ، ومن الطبيعي أن الشخص المقطع يقر الفلاحين الموجودين في الأرض على زراعة تلك الأرض ، لقاء مبلغ يتفق عليه مع مسؤول الجباية في القرية أو الأرض الزراعية .وهنالك أنواع من الأراضي الزراعية في الدولة الغورية منها:

١- أراضي الدولة (الاراضي الخراجية)

لقد تصرف الغوريون بأرض الدولة استناداً الى مجريات الوقائع العسكرية والسياسية التي واجهتهم أثناء عملية بسط نفوذهم على مدن الدولة الغزنوية ، فقاموا بتقسيم الأرض الزراعية على من يقوم بزراعتها وتأدية خراجها ، فعلى سبيل المثال ، فقد عين السلطان الغوري غياث الدين محمد بن سام الغوري على حرب خراسان وخراجها الأمير ضياء الدين محمد بن أبي علي ، وقد

---

(١) ابن الأثير : الكامل ٢٥٢/١٠.

(٢) ابن خلدون :العبر ٨٧٠/٤.

(٣) ابن الأثير :الكامل ٣٠٣/١٠--٣٠٤.

(٤) ابن الأثير : الكامل ٣٢٦/١٠.

(٥) الحسني :نزهة القلوب ١٥٩/١.

(٦) أمير شكاره : شكار وتعني الصيد أو القنص محمد التونجي : المعجم الذهبي فارسي عربي ، دار العلم للملايين بيروت ، ط/٢،١٩٨٠م ص٣٧٣.ويبدو أنه الشخص المسؤول عن توفير مستلزمات الصيد ووسائلها للسلطان الغوري أو وزرائه .

(٧) ابن الأثير : الكامل ٣٢٣/١٠.

(٨) فاسيلي فلاديميرفتش بارتولد :تركستان من الفتح الاسلامي حتى الغزو المغولي ، مطبعة شركة كاظمة ط/١ ط/١ ، الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص ٤٥٤.

(٩) بارتولد تركستان ص ٤٥٤.

إتخذ ضياء الدين مدينة نيسابور مقراً له، وهذا الحرص من السلطان قد جاء لأن هذا القائد من السلالة الحاكمة ، وهو من أحرص القادة على عدم الإخلال بالإلتزامات المالية للدولة على أقل تقدير ، إن لم نقل السياسية (١)

وكان لكل منطقة ديوان للخراج مسجلة فيه الأراضي ونوعيتها وكيف تزرع وما نوع محاصيلها وموعد الجباية ومقداره وهكذا ، وكانت نسخ من هذه السجلات محفوظة في العاصمة للرجوع اليها في حالة وجود أي إشكال.

وقد تسلمت الدولة الغورية ، أملاك من لاوارث له من الأراضي والضياع ، وضمتها الى ممتلكاتها التي اقطعت قسماً منها الى أمراء المدن والولايات ، وتسمى هذه الأموال بالأموال الحشرية ويسمى ديوانها ديوان الحشرية (٢)

وليس لدينا من الوثائق والنصوص التاريخية، ما يفرق بين الأملاك السلطانية وأملاك الدولة بشكل دقيق، فضلاً عن أن الدولة الغورية كما مرّ بنا سابقاً ، قامت بفتوحات عظيمة في بلاد الهند ، وسيطرت على مدن وأراضي زراعية كثيرة ، ووسائل إنتاج متنوعة ومزارع، ومن المرجح أن هذه الأملاك قد عدت من ضمن أملاك الدولة ، وتركها السلاطين الغوريون بيد أهلها من المزارعين ، لأن الضرورة السياسية والإقتصادية كانت تقتضي الحفاظ على أملاك هؤلاء المزارعين، لكنهم أقطعوها لمماليكهم ، لقاء مبالغ سنوية محددة يرسلها هؤلاء الى خزينة الدولة المركزية في فيروزكوه.

ولابد من الإشارة هنا الى إجراء اتخذه السلطان الغوري أبو المظفر شهاب الدين محمد بن سام في منطقة نهروالة في الهند، فبعد النصر على ملكها وفتح المدينة سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م ((علم شهاب الدين أنه لايقدر على حفظها ، إلا أن يقيم هو فيها ، ويخليها من أهلها ، ويتعذر عليه ذلك، فإن البلد عظيم ، وهو أعظم بلاد الهند وأكثرهم أهلاً ، فصالح صاحبها على مال يؤده اليه عاجلاً وآجلاً –الجزية والخراج – وأعاد عساكره عنها وسلمها الى صاحبها)) (٣) واسمه بهميدو، ومن الطبيعي أن تتبع هذه المدينة قرىً وأراضٍ زراعية كثيرة .

ونرجح أن الأراضي المقطعة للفلاحين كانت تهيأ للزراعة من قبل الحاكم أو الوالي أو المقطع أو المسؤول عن القرية لأن الفلاحين لوحدهم كانوا لايمكنهم استصلاح الأراضي أو شق القنوات للري أو للبزل .

---

(١) الجوزجاني : طبقات ناصري ٣٧٠/١؛ابن الأثير : الكامل ٢٧٧/١٠؛ درويش : الامارة الغورية ص١٧٧.

(٢) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص٣٩.

(٣) ابن الأثير: الكامل ١٦٩/١٢.احسان حقي : تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط/١ ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص٦٣؛ احمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ،المطبعة النموذجية القاهرة ، ١٩٥٧. ص٣٥؛حامد : ظهور الاسلام وانتشاره في العالم، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٤م ، ص ٢٦٤؛درويش : الإمارة الغورية ص١٤٣-١٤٤؛ توماس أرنولد :الدعوة الى الإسلام ،ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون، مطبعة الشبكتي ، القاهرة ، ١٩٤٧م، ص٢١٩.،

٢- أراضي الإقطاع (الصوافي):

وتشمل ضياع السلاطين((الضياع الخاصة)) التي كان يملكها السلطان الغوري نفسه، أو الضياع التي تخص الأمراء والوزراء ، أو أفراد الاسرة الحاكمة ، ويكون مصدر هذه الضياع هي المصادرات التي طالت السلاطين السابقين كالغزنويين مثلاً ، أو أملاك الملوك والحكام الهنود الذين تسقط ممالكهم بيد الغوريين أثناء عمليات الفتوحات في بلاد الهند والسند، والتي كانت تقدر بمساحات شاسعة ، وعادة ما تكون هذه الأراضي من أخصب الأراضي الزراعية ، مثل أراضي سرستي ، سامانه ، وكهرام في بلاد الهند [١]

وقد أُنشئت ادارة خاصة لهذه الممتلكات ، وضعت تحت اشراف ((ديوان الوكالات))، وكان من اختصاص هذا الديوان الإشراف على هذه الضياع ، فضلاً عن الإشراف على الجانب المالي للأسرة الحاكمة ، ونسوق هنا مثالاً عن الفترة السابقة للدولة الغورية ، ففي العصر الساماني كان أحد الامراء وهو ألبتكين ، يملك خمسمائة ضيعة في خراسان وماوراء النهر ، ((ولم تكن ثمة مدينة إلا وكان له فيها قصور وبساتين ومحطات قوافل – خانات –وحمامات ومستغلات كثيرة)) [٢] ويرحج أن قسماً من هذه الضياع قد آلت الى الدول التالية كالغزنوية أو الغورية ، وأخذت نفس المنحى السابق ، أي أصبحت أراضي صوافي أيضاً.

٣- أراضي الملكية الخاصة :

انتشر هذا الصنف من الأراضي في كل المدن الغورية وأطرافها ، وتباينت ملكية الأفراد فيه ، وتعددت تسمياته ، لكنه ظل يشكل نوعاً من الملكية الخاصة ، التي غالباً ما تكون ملكيات صغيرة تملك عن طريق الأرث أو الشراء ، كما امتلك بعض الموسرين من التجار والقادة إقطاعات وأراضٍ اشتروها بأموالهم الخاصة[٣] وكانت أسعار الأراضي تختلف من وقت لآخر فقد يكون سعر الأرض المزروعة أعلى سعراً من الأرض التي لاتنتج، وفي وقت السلم تكون أغلى

(١) ابن الأثير : الكامل ١١٢/١٠؛ الساداتي : الدول الاسلامية ص٣٤؛درويش : الإمارة الغورية ص١٧٨؛ سلطان : الدولة الغورية ص٨١.

(٢) ابو الفضل محمد بن حسين البيهقي : تاريخ البيهقي ، ترجمة يحى الخشاب وصادق نشأت ، دار الطباعة الحديثة، القاهرة ١٩٥٦م، ص١٣٦-١٣٧؛الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي نظام الملك: سياسة نامة ترجمة يوسف حسين بكار، دار الثقافة للطباعة ط/٢،الدوحة ١٩٨٧م، ص١٥١؛ العمادي: خراسان ص ١٢٢.

(٣) العقيلي آثار الوزراء ص ١٧٦.؛ العمادي : خراسان ص ١٢٢..

منه في وقت الحرب ، فقبل معركة دانقدان [١] ، ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م كان سعر الجريب [٢] من الأرض غير المزروعة هو ألف درهم ، والأرض المزروعة بـ ثلاثة آلآف درهم ، وبعد المعركة بيع الجريب من الأرض بـ مائتا درهم ، لكنه بيع بعد المعركة بـ مد من الحنطة [٣] .ولهذا يجب أخذ الظروف السياسية والعسكرية بنظر الإعتبار عند بحث أسعار الأراضي الزراعية أو غير الزراعية .

٤- أراضي الأحباس ((الوقف))

وهي الأراضي التي أوقفها أصحابها للمساجد والجوامع والمؤسسات العلمية ، وحبسوها لها لديمومتها ، وقد سارع السلاطين الغوريون واخوانهم وزوجاتهم الى وقف الأوقاف والأراضي الزراعية للمنشآت الثقافية والعلمية ، فقد كان أبو المظفر محمد بن سام الغوري ((جواداً حسن الإعتقاد كثير الصدقات والوقوف بخراسان ، بنى المساجد والمدارس بخراسان لأصحاب الشافعي)) [٤] ، وقام بحبس الأوقاف النساء أيضاً ، ومنهن زوجة السلطان غياث الدين التي ((أنشأت مدرسة في العاصمة فيروزكوه، ودفنت فيها أباها وأمها وأخاها))[٥] ولابدد أنها أوقفت عليها بعض الأوقاف من أجل ديمومتها واستمرارها في أداء دورها ورسالتها العلمية .

وكانت الأحباس الأهلية بمنأى عن أي تصرف من شأنه التجاوز عليها، فهي أراضٍ غير قابلة للبيع أو الشراء ، الأمر الذي شجع الكثير من الموسرين على حبس قسماً من أملاكهم ، وإتخاذه مصدراً للرزق لهم ولذريتهم – من خلال الإشراف عليها والعمل في زراعتها _ من بعدهم ، وبخاصة وأن الأمر يزداد سوءاً في الظروف السياسية التي تضطرب فيها البلاد وتعم فيها الفوضى والإعتداءات والمصادرات [٦] .

---

(١) معركة دانقدان ، وهي المعركة التي حسمت الصراع بين الغزنويين والسلاجقة للسيطرة على خراسان . ابن الأثير : الكامل ٤٨٣/٩.

(٢) الجريب : وتبلغ مساحته ستون ذراعاً في ستون ذراعاً أي ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مربع .محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي:مفاتيح العلوم ، مطبعة الشرق ، بغداد ،١٣٤٢هـ/١٩٢٣م ،ص ٤٤..

(٣)البيهقي :تاريخ بيهق ص٦٦٩-٦٧١؛ العمادي : خراسان ص ١٢٧. والمد هو مايساوي في خراسان ٣و٨كغم أو مكيالاً سعته ٨و١٠لتر . فالتر هنتس :المكاييل والأوزان الاسلامية ترجمة كامل العسلي، مطبعة القوات المسلحة الأردنية ،عمان ١٩٧٠م ص ٧٧.

(٤) ابن الأثير : الكامل ١٨١/١٢-١٨٢.

(٥) ابن الأثير : الكامل ١٨١/١٢؛ سلطان : الدولة الغورية ص٩٠.

(٦) ناصر الدين سعيدوني :: ملكية الأرض في الإسلام بين الفقه والتطبيق ، عمان ،١٩٨٩م،٦٩٢/٢.

وأشرفت دائرة ((أشراف الأحباس)) على إدارة هذه الأراضي الزراعية بالدرجة الاساس وغيرها ووجوه استغلالها والإنفاق عليها وديمومتها [١] ومن المرجح أن القضاة وبعض الإداريين كانوا يتولون الإشراف على الأحباس وصرف مواردها المالية الى مستحقيها وفق شروط الواقف .

وبعد أن تناولنا عوامل نشاط الزراع وملكية الأراضي الزراعية نتناول أهم المحاصيل الزراعية حسب أهميتها :

١- المحاصيل الزراعية

تعد الحبوب من أهم المنتجات الزراعية ،فضلاً عن المحاصيل الأخرى كحبوب الزيوت والفواكه ، نظراً لأهميتها في الأمن الغذائي للدولة عموماً وللجيش خصوصاً، فالحنطة والشعير والرز والذرة هي محاصيل مهمة جداً ، وكانت تزرع في كل أرجاء الدولة الغورية ، واشتهرت بعض المدن بإنتاج الحبوب مثل ناحية خرخيز وهي ناحية تجاور بلاد الصين ((ولهم على نهرهم الأعظم أرحاء – جمع رحى – يطحنون بها الأرز والحنطة وسائر الحبوب))[٢]، ويزرع في هذه المدينة الجزر والبقوليات وخاصة في منطقة بجنهير[٣]، كما اشتهرت بنجهير بانتاج الفواكه والكروم [٤]

أما مدينة غزنة فهي ((رحبة رخيصة الأسعار كثيرة الفواكه))[٥] ،و((لهم نهر بلا بساتين، بساتين، رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم طيبة الفواكه مع كثرة))[٦]

واشتهرت غزنة بانتاج التفاح الأميري[٧] ، كما وصفت غزنة في موضع آخر بأنها ((اشتهرت بصحة الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة والخيرات الكثيرة))[٨] ولو أخذنا المنطقة الممتدة بين مدينة بلخ وبلاد الغور فقد وصفت بأنها متصلة البناء متشابكة الزروع فمن ((الغور الى مدينة بلخ في عمارة ثلاثة فراسخ))[٩]، وكانت مدينة بلخ مشهورة بخصوبة أرضها ومن منتوجاتها الأترج _الأطرنج في العراق ، وهو نوع من أنواع البرتقال –والأرز واللوز وقصب

---

(١) البيهقي :تاريخ بيهق ص٣٨؛ العمادي : خراسان ص ١٢٣.

(٢) خزخيز : وهي ناحية تجاور الصين وهي مدينة حصينة لها سور وخندق وفصيل كبير ،الحميري : الروض ص٢١٤.

(٣) بجنهير :الهاء مكسورة وياء ساكنة ، مدينة وراء بلخ . ياقوت : معجم ٤٩٨/١.

(٤) البلخي : صور الاقاليم ورقة ١٢١.

(٥) شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الشامي البشاري المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم بريل ، ليدن ١٩٠٦م ، أعادت مكتبة المثنى طبعه بالأوفست ص٣٠٣-٣٠٤.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٧) زكريا بن محمد بن محمود القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت ، ١٩٦٠م ، ص٤٢٨. ص٤٢٨.

(٨) القزويني : آثار البلاد ص ١٧٥.

(٩) قدامة بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الحرية بغداد ١٩٨١م ص ١٠٧.

السكر والأصباغ[١] والذرة[٢] واشتهرت مدينة بلخ بفواكهها مثل العنب والتين والرمان والبرتقال والزبيب[٣]، وكذلك عسل الشمس –المربى– من العنب الطيب والتين ولب الرمان فضلاً عن الزاج [٤]

ومن المناطق التابعة لمدينة بلخ مدينة سمنجان وكانت لها ثمار وأودية وصيد كثير ومواشي [٥] ، ومدينة الطايقان التابعة لبلخ ، وكان لها نهر كبير وبساتين وكروم [٦] ، ووصفها المقدسي بأنها مدينة في غاية النزه والخصب [٧] ، ووصفت أيضاً بأنها في غاية النزاهة وكثرة المياه [٨]

كما اشتهرت مدينة سورمين التابعة لبلخ بإنتاج الزبيب الكثير الذي كان يحمل الى الآفاق [٩] أما مدينة نشين (إيشين)التابعة لبلخ فلها بساتين ومياه ويرتفع منها الأرز الكثير الذي يحمل الى الآفاق [١٠] ، أما مدينة القواذيان وهي احدى المدن التابعة لبلخ فهي ((طيبة عامرة)) ((شديدة العمارة يتخللها شعب من جيحون كثيرة الجبال)) وكان لهذا الفرع من نهر جيحون دور في إعطاء المنطقة مكانة متميزة في الزراعة ، فضلاً عن وجود مياه عذبة أخرى تنتشر فيها من غير النهر وما ((رأيت من الشجر والزرع في موضع من المواضع أشد خضرة منه بهذه الكورة ولهم بساتين حسان)) [١١] ، أما مدينة ولواج التابعة لبلخ فقد اشتهرت بزراعة السمسم والجوز واللوز والأرز والحمص [١٢] ، ووصفت مدينة بغلان التابعة لبلخ بأن لها ((وادٍ مشجر ... وهي

---

(١) ابو القاسم محمد بن علي النصيبي ابن حوقل : صورة الأرض ، مطبعة بريل ليدن ١٩٣٩م،ط/٢ ، ص ٤٣٩؛ المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٣٠٨.

(2) Bosworth: The Ghaznavids,p,122.

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٣١.

(٤) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: التبصر بالتجارة ، عنى بنشره وتصحيحه حسن حسني عبد الوهاب التونسي، دمشق ١٣٢٢هـ/١٩٣٢م ص٢٢؛ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري: الوزراء والكتاب، حققه مصطفى السقا،ابراهيم الأنباري ، عبد الحفيظ شلبي ، ط/١،مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م ص٢٨٤؛ ابو الفضل جعفر بن علي الدمشقي : الإشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض وغشوش المدلسين فيها ، مطبعة المؤيد ، مشق ١٣١٨هـ ص٢٥.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٠٣.

(٦)الأصطخري : مسالك الممالك ص٢٧٨–٢٧٩؛ الحديثي : أرباع خراسان ص ٤١٥.

(٧) احسن التقاسيم ص ٣٠٣؛ ابن رستة : الأعلاق النفيسة ص٩٣.

(٨) ابن الأثير : اللباب ٢/٢٧١؛الحديثي : أرباع خراسان ص ٤١٥.

(٩) الإصطخري : مسالك الممالك ص٢٧٢؛الحديثي : أرباع خراسان ص٤١٨.

(١٠) الإصطخري : مسالك الممالك ص٢٧٢؛ الحديثي : أرباع ص ٤١٨.

(١١) السمعاني : الأنساب ورقة ٤٤١.

(١٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣١٨–٣٢٠، ٣٣٤.

من أنزه بلاد الله على ما قيل بكثرة الأنهار والتفاف الأشجار ، وللعليا شعب حسن عامر بكثرة الأهل ملتف الأشجار يمنة ويسرة)) (١)

واشتهرت مدينة خوست التابعة لبلخ بكثرة أشجارها((فهي تفضي الى أربع شعاب نزهة كثيرة الشجر))(٢) ، وكانت مدينة روان التابعة لبلخ قد اشتهرت بكثرة خيراتها وكثرة صيدها(٣)

واشتهرت مدينة مرو بزراعة السمسم والحنطة والشعير وهي من أطيب بلاد خراسان أطعمة ، وليس بخراسان خبز أفضل من خبزها نظراً لجودة حنطتها (٤) ، وقد عرفت مدينة مرو بأنها مدينة البطيخ المعروف بالبارنك، وهذا البطيخ يحمل في قوالب من الرصاص معبأة بالثلج الطبيعي ، فضلا عن العنب ، وكان اليابس من فواكهها وخاصة الزبيب يفضل على سائر الأنواع لإمتيازه بالطعم والجودة (٥) ، وكان بطيخ مرو يقدد _يجفف_ ويحمل الى مختلف المناطق وبخاصة مدينة بغداد السوق الأعظم آنذاك (٦)

وأما مدينة نيسابورفقد اشتهرت بانتاج أصناف الحبوب وخاصة من بست وكويان وأستوا ، التي اشتهرت بانتاج الثوم وتضم عدة قرى كثير الخير (٧) ، وهذه المناطق تقوم بإنتاج أكثر ميرة نيسابور ، لكن نيسابور على الدوام كانت بحاجة الى إستيراد المواد الغذائية كالحبوب مثلاً من مناطق أخرى، لأنها مركز تجاري (٨) ، فضلاً عن استهلاك نيسابور نفسها للحبوب والمواد الأخرى التي تنتجها أو تستوردها من مختلف المناطق الأخرى . كما عرفت نيسابور أيضاً بمدينة الفواكه، وعرفت بمدينة الفواكه الواسعة اللذيذة والبساتين النزهة، حيث كانت تزرع فيها الكروم الجيدة والريباس الفائق (٩) ، والمشمش والزيتون والتين والسفرجل والإجاص والرمان (١)، وكانت

---

(١) السمعاني : الأنساب ٢٧٦/٢؛ ابن الأثير : اللباب ١٦٤/١؛ الحديثي : أرباع خراسان ص٤١٢.

(٢) السمعاني : الأنساب ١٠٦/٥؛ ياقوت : معجم البلدان ٤٢٩/٢؛ ابن الأثير : اللباب ٤٣٧/١؛ الحديثي: أرباع خراسان ص٤١٣.

(٣) السمعاني : الأنساب ١٤/٥، ٢٣٠؛ ياقوت : معجم البلدان ٣٨٨/٢، ٤٩٧ ؛ ابن الأثير : اللباب ٤١١/١ ، ٤٧٠. ٤٧٠.

(4) Bosworth:The Ghaznavids ,p,122 ؛ العمادي خراسان ص١٢٨.

(٥) المقدسي :احسن التقاسيم ص٣٣١؛ العمادي : خراسان ص ١٢٩.

(٦) ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٣٦.

(٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣١٩؛ الحديثي : أرباع خراسان ص ٢٤٥.

(٨) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٦٣ ،٢٨٢، ٢٨٨؛ Bosworth:The Ghaznavids ,p,122 ؛العمادي : خراسان ص ١٢٨.

(٩) الريباس : لم أعثر له على ترجمة .

مدينة سرخس مشهورة بزراعة الحبوب كالحنطة والشعير [٢]، والذرةُ رغم قلة مياهها ، وهذا يؤكد اعتماد هذه الزراعة على الأمطار بالدرجة الأساسية ، وقد أشاد المقدسي بكثرة ما تنتجه هذه المدينة من الحبوب وتصدره الى مختلف مدن خراسان، بحيث قارن بين ما تصدره مصر من الحبوب الى الحجاز عن طريق بحر القلزم وبين ما تصدره سرخس من الحبوب اسبوعياً فوجده متساوياً تقريباً[٣] أما مدينة بست[٤] (بشت)، فهي بلدة حسنة كثيرة الخضر والبساتين [٥]

فاشتهرت بزراعة النخيل والعنب والسدر والرياحين ، وقد تأتى هذا من خصوبة أرضها وصلاحيتها للزراعة[٦]، كما زرع في مدينة بست الأجاص [٧] واشتهرت مدينة هراة بأنها بستان خراسان ومعدن الأعناب الجيدة والفواكه النفيسة فهي((بستان هذا الجانب))[٨] ، وكانت مشهورة بالزبيب الطائفي والكشمهاني ، وبلغ عدد الأنواع من الأعناب المزروعة فيها بأكثر من مائة وعشرين صنفاً ، منهما صنفان لايوجدان في جهة أخرى هما البرينان والكلنجري[٩] ، كما أنتجت مدينة هراة الفستق والكشمش [١٠] ، كما زرع في مدينة هراة وتوابعها الحنطة ، ويرتفع منها رز كثير يجلب الى النواحي ، فضلاً عما عرفت به هراة من زراعتها لقصب السكر [١١]

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٣١٤ ،٣١٨-٣٢٠ ، ٣٣١؛ ٣٤٠، الثعالبي : ثمار القلوب ص٥٤١؛ الثعالبي : لطائف المعارف ص٢٠٥ ، ٢٣٨؛ابن الفقيه : البلدان ص٣٢٠ ؛مجهول :حدود العالم ص ١٠٢، ١٠٥؛ ياقوت : معجم البلدان ٢١٦/١؛الحديثي : أرباع خراسان ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٣) أحسن التقاسيم ص ٣١٨ وهو بلد بنواحي نيسابور؛ Bosworth:The Ghaznavids,p 122 ؛العمادي: خراسان ص١٢٨.؛ياقوت : معجم البلدان ٦٢٨/١.

(٤) بست : مدينة بين سجستان وغزنة وهراة وهي من أعمال كابل .ياقوت : معجم ٤١٤/١.

(٥) السمعاني : الأنساب ٢٢٤/٢.

(٦) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٢٤؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٠٤.

(٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣١٨؛الثعالبي : لطائف المعارف ،ص٢٥٠؛

(٨)الثعالبي : ثمار القلوب ص٥٤١؛ النظامي العروضي السمرقندي : جهار مقالة ص٣٩.

(٩) أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الأصطخري: المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غربال ، دار القلم القاهرة ١٩٦١م ص١٥١.الاصطخري : مسالك الممالك طبعة دي خوية ص ٢٦٦-٢٦٧ابن حوقل : صورة الأرض ص٣١٨.؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٢٤ ، ٣٢٦.

(١٠) ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٣٩،٣٧٦؛المقدسي: أحسن التقاسيم ص٣٠٧، ٣٢٤.مجهول : حدود العالم ص١٠٨.

(١١) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٧٦؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٠٧،٣٢٤.

واشتهرت مدينة بوشنج ، وهي إحدى توابع مدينة هراة ومنها الطاهريون ، بكثرة الغابات وبخاصة أشجار العرر ، والتي كانت تصدره الى مختلف المناطق ومنها خراسان والعراق[١] ، ومن مدن هراة مدينة كروخ وهي من أكبر مدن هراة ، وهي في شعب بين جبال وحدها مقدار عشرين فرسخاً كلها مشتبكة البساتين والمياه والأشجار والقرى العامرة ، وتبعد عن هراة بمقدار عشرة فراسخ [٢] ، وكانت مدينة مالن إحدى مدن هراة ((مشتبكة البساتين والمياه والكروم عامرة جداً على فرسخين من هراة [٣] ، أما مدينة ببن ، فلها ((مياه كثيرة جارية وبساتين وكروم)) [٤] ، ، وتميزت مدينة بغشور التابعة لمدينة هراة فشربهم من آبار عذبة وزروعهم ومطاحنهم أعذء)) [٥] ، ومدينة اسفرار فلها قرىً عامرة [٦] ، أما مدينة كوشك فهي أضغر من مدينة كروخ ولها ((ماء وبساتين كثيرة)) أما بقية المدن فهي في الكبر ولها ((مياه وبساتين)) [٧]

واشتهرت مدينة مرو الروذ ببساتينها التي تنتج الكروم والفواكه الحسنة [٨] ، أما مدينة باذغيس فقدد عرفت بكثرة خيراتها ورخص أسعارها وانتشار أشجار الفستق فيه [٩] ، واشتهرت باذغيس أيضاً بزراعة الحبوب بأنواعها [١٠] واشتهرت مدينة كابل بزراعة قصب السكر والنيلة _نوع من الأصباغ _ [١١] وكان يزرع بجبال مدينة كابل عود جيد وبها النارجيل والاهليلج الكابلي ، وينبت في جبالها ويزرع بأباطحهها الزعفران ويرفع منه بها الكثير ويتجهز به الى ماجاورها من البلاد [١٢] ، ويزرع بسواد كابل كلها النيلج الذي لايوجد نظيره في سائر البلاد المحيطة بها كثرة وطيبة ويحمل منها الى الآفاق ويعرف بها [١٣]

---

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٣٩؛ المقدسي: احسن التقاسيم ص ٣٠٨.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٣٠٧؛ السمعاني: الأنساب ورقة٤٨١؛ الحديثي : أرباع خراسان ص ٢٨٥.

(٣) السمعاني : الأنساب ورقة ٥٠٤؛ الحديثي : أرباع خراسان ص٢٨٦.

(٤) الإصطخري : مسالك الممالك ص٢٦٩؛ الحديثي : أرباع خراسان ص٢٨٧.

(٥) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٦٩؛ ياقوت :معجم البلدان ٦٩٤/١.

(٦) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٦٧؛ الحديثي : أرباع خراسان ص٢٨٩.

(٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٠٨.

(٨) المقدسي:أحسن التقاسيم ص ٣٣١؛العمادي : خراسان ص١٢٩.

(٩) باذغيس : بفتح الذال وكسر الغين وياء ساكنة وسين مهملة ، ناحية تشتمل على عدة قرى من اعمال هراة وقصبتها بون ويامئين بلدتان متقاربتان رأيتهما غير مرة .ياقوت : معجم ٣١٨/١.

(١٠) الاصطخري : مسالك الممالك ص٢٦٩؛المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٧٣،٣٠٨.

(١١) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٢٤؛ متز ،آدم : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ،ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ط/١٣٨٧،٤هـ/١٩٦٧م، ٣١١/٢ ،٣١٥.

(١٢) الادريسي : نزهة المشتاق ١٩٥/١-١٩٦.

(١٣) الادريسي : نزهة المشتاق ١٩٥/١-١٩٦.

كما انتشرت زراعة أشجار الزيتون في معظم بساتين المدن الغورية ، وانتشرت زراعة السمسم والقطن والكتان والخروع للإستفادة من بذورها للزيوت ، ومن بين المدن التي اشتهرت بزراعة القطن مدينة كابل وقوهستان ومرو ونيسابور ، وقد امتاز قطن كابل بجودته ولينه [١] ، وزع التوت _ التكي_ في أغلب من الدولة الغورية ، وكان يربى على أوراقه دود القز للحصول على خيوط الحرير منه . واشتهرت مدينة الترمذ التابعة لمدينة كابل بزراعة الحنطة والشعير والعنب والسفرجل ، كما تتوفر فيها لحوم كثيرة وألبان [٢] أما مدينة أنبار التابعة للجوزجان فكان يوجد فيها مياه كثيرة وكروم وبساتين كثيرة [٣] وكانت مدينة شبورقان التابعة لمدينة الجوزجان فلهم ((ماء جار والغالب عليهم الزروع وبساتينهم قليلة))[٤] أما قوهستان فتمتد جبالها من هراة حتى تصل الى نهاوند وهمدان وتشتهر بخصوبة أراضيها الصالحة لزراعة القطن ، وقطنها مشهور في الآفاق ومعروف بجودته ولينه [٥] أما إقليم السند وشمال الهند الذي كان جزءاً من الدولة الغورية فقد اشتهر بزراعة القمح وفي مناطق منطقة مملكة قنوج [٦] ، وكان القمح يزرع أيضاً في المناطق الجبلية من الهند ، وحفظ الى جانب العديد من الحبوب الأخرى في المنازل القريبة من تلك السهول للإفادة منه في الأكل وفي البذر للموسم الزراعي القادم [٧] ، كما زرع الرز في مناطق بلاد الهند والسند التابعة للدولة الغورية وعد من الوجبات الرئيسة لديهم [٨] ، وزرع الرز في مناطق البدهة وعدد آخر من مناطق السند ومملكة قنوج [٩] ، وكان الرز ولا يزال يزرع على ضفاف الأنهار لحاجته الماسة والدائمة للماء ، فزرع على شواطيئ نهر الكنج مع بقية الحبوب الأخرى مثل الحمص والعدس والباقلاء واللوبياء والماش والسمسم [١٠] واشتهرت بلاد الهند والسند بزراعة أشجار النارجيل _ أشجار جوز الهند _ والذي ينتج جوز الهند وخشب

---

(١) الاصطخري :المسلك والممالك ص١٤٩.

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤-٣٢٥؛ الحديثي : أرباع خراسان ص ٤٣٢.

(٣) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٧٠؛ ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٧٠؛ ياقوت : معجم البلدان ٣٦٧/١.

(٤) الاصطخري : مسالك الممالك ص٢٧١؛ قدامة : الخراج ص ٢١٠.

(٥) الاصطخري : مسالك الممالك ص٢٦٣، ٢٨٨ ؛ ياقوت : معجم البلدان ٢٠٥/٤.

(٦) الادريسي : نزهة المشتاق ١٩٢/١، ١٩٧؛ أحمد : وصف الهند ص٦٩ ؛ ابراهيم : الهند ص ٧٩.

(٧) بيروخان طافور :رحلة طافور ، ترجمة حسن حبشي ، دار المعارف القاهرة ،١٩٦٨م،ص ٨٢؛ عبد الله: الهند ص٧٩.

(٨) ابن الفقيه : البلدان ص١٤؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٤٨٠.

(٩) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ، ٣٣ ،٤٧٤ ، ٤٨٠،٤٨٤ ؛ القزويني : آثار البلاد ص١٢٧؛ الادريسي : نزهة المشتاق ١٩٢/١؛ابراهيم : الهند ص٧٩ ؛أحمد : وصف الهند ص٦٩.

(١٠) الادريس : نزهة المشتاق ١/ ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٨؛ القلقشندي : صبح الأعشى ٧٨/٥؛ عبد الله : الهند ص٧٩

النارجيل وليف النارجيل الذي تصنع منه الحبال هذا فضلاً عن الأرز والليمون والأنبج والموز [1]
[1]

ومن بين مدن بلاد السند مدينة المنصورة التي اشتهرت بزراعة اشجار النخيل والليمون والانبج وقصب السكر [2] وكانت مدينة الملتان [3] ، التي تقع في حوض السند والذي يسمى بحوض البنجاب _ الأنهار الخمسة _ ، قد اشتهرت بخصوبة أراضيها وصلاحيتها للزراعة ، وكان من محاصيلها الحبوب بمختلف أنواعها كالحنطة والرز والذرة فضلاً عن المحاصيل الأخرى[4] ، أما مدينة ويهند [5] فقد اشتهرت بانتاج الجوز واللوز والموز والرطب[6] ، وأحاطت مدينة قنوج [7] البساتين الواسعة ومن أشهر محاصيلها الرز والموز[8]، وزرعت الفواكة المختلفة في بلاد الهند والسند مثل الرمان ، التفاح ، الخوخ، الموز، النخيل،الحمضيات، العنب وغيرها كثير[9]كما زرعت في بلاد الهند أشجار البهارات والتوابل والأخشاب والعطور فمن منتوجاتها الفلفل الأحمر والأسود والدار صيني وجوزة البوا وخشب الصاج والبقم والشاي والقرنفل والخيزران والكافور والزنجبيل والبخور[10]

وكان قسم من هذه الأشجار والنباتات ينمو بصورة طبيعية ، والبعض الآخر طوره وزرعه سكان الهند ، لابل أكثروا من زراعته [11] ، فكانت بلاد الهند مصدراً مهماً للتجارة في العصور

---

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٢٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٤٧٤،٤٨٢.الأنبج فاكهة تشبه الخوخ ابراهيم : الهند ص ٨٠.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض ص٣٢٠؛ياقوت: معجم ٢١١/٥؛ القزويني : آثار البلاد ص١٢٤-١٢٥.

(٣) الملتان :وهي مدينة من نواحي الهند قرب غزنة اهلها مسلمون .ياقوت : معجم البلدان ١٨٩/٥.

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٢٠.

(٥) ويهند : وهي احدى مدن الهند .عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ، ابو الفدا : تقويم البلدان باريس ١٨٤٠م ، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ،بغداد ،ص٣٥٧.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٣٧٩؛ أبو الفدا تقويم البلدان ص٣٥٧

(٧) قنوج :موضع في بلالاد الهند .ياقوت :معجم البلدان ٤٠٩/٤.

(٨) المقدسي: احسن التقاسيم ص ٣٢٠.

(٩) الاصطخري: المسالك ص١٠٣؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٤٧٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ؛ القزويني: آثار البلاد ص١٢٧؛ الادريسي: نزهة المشتاق١٩٢/١.نيكيتا ايليسييف : الشرق الاسلامي في العصر الوسيط، ترجمة منصور أبو الحسن ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ١٩٨٦م ص ٢٩٥.

(١٠) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٤٨١؛الدمشقي : الإشارة ص ٢٠-٢٣؛جميل نخلة المدور : حضارة الاسلام في دار السلام ص١٤٨.

(١١) مثل محصول الشاي ،ابن خرداذبة مسالك الممالك ص ٦٨..القزويني : آثار ص ٨١.؛ابراهيم : الهند ص ٨٣

الوسطى . وأنتجت بلاد الهند أخشاب النارجيل كما ذكرنا ذلك قبل قليل والأبنوس والخيزران والقنا والقيم والسدر والجوز والصندل [١] وهذه ثروة خشبية مهمة جدا في كل الصناعات المنزلية وغيرها وغيرها .

وزرع في بلاد سجستان نبات الحلتيت الذي مرّ ذكره وهو الغالب على طعامهم ، وزرع النخيل في سجستان ، أما مدينة زرنج العاصمة للإقليم فاشتهرت بانتاج العنب [٢] ، وكذلك اشتهرت مدينة الطاق بانتاج العنب أيضاً [٣] ، أما قصبتا خواش وقرنين وهما من أعمال سجستان فقد إشتهرتا بزراعة الموز والليمون والأنبج [٤] ، هذا بالنسبة لعامة أراضي الدولة ، ولا يغيب عن بالنا مزارع السلاطين والأمراء ، فقد أنشأ السلطان غياث الدين الغوري ، بستاناً خاصاً له بين مدينتي فيروزكوه وداور [٥] ، والذي قدرت مساحته بأربعين فرسخاً ، زرع فيه فيه الأشجار والرياحين ووضع فيه أنواعاً نادرةً من الطيور والحيوانات الأخرى ، وكان يؤمه السلطان وكبار القادة للنزهة والصيد [٦]

وما ذكرناه هو ما ذكرته المصادر الجغرافية ، أما المناطق التي لم يصلها الجغرافيون مثل قمم الجبال وشعابها والوديان والمناطق المنقطعة والنائية ، فكانت تشكل أيضاً مكاناً ملائماً للانتاج الزراعي حيث تنمو فيها أشجار الغابات والعشب الذي كان يستخدم للرعي على وجه الخصوص .

ومن الموارد المرتبط بالإنتاج الزراعي ، كانت تربية الحيوانات ورعايتها ، وهو مانسميه اليوم بـ (الثروة الحيوانية) والتي تعد المورد الثاني للدولة الغورية بعد النشاط الزراعي ، وشهدت معظم مدن الدولة الغورية إهتماماً واسعاً بتربية الحيوانات ورعايتها ، نظراً لتوفر الأجواء الطبيعية الجيدة ووجود الأراضي الخصبة (المروج) ، فقد عرفت مدينة الجوزجان بمراعيها الجيدة ووديانها الواسعة الخصبة ، وكانت لها قرىً وبيوت للسكن في هذه الوديان ، وكانت لهم الأغنام والإبل ترعى في هذه الوديان والمروج ، ويرتفع من هذه النواحي الجلود التي تحمل الى سائر خراسان ،

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ٩٦/١، ١٣٠، ١٣١ ، ٣٢١ ، ٣٤١؛ طه خضر عبيد : دراسات في التاريخ الإقتصادي العربي الإسلامي ، مطبعة العلا ، الموصل ، ط/١ ، ٢٠٠٨م ص٥٩.

(٢) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٣٠٥.

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٠٥.

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٢٠.

(٥) داور ، وهو أحد الحصون ، وكان يرابط به المسلمون قبل عهد الدولة الغورية ، وهي بلدة طيبة على حد الغور . المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٠٥.

(٦) الجوزجاني : طبقات ناصري ٣٦٤/١-٣٦٥.

واشتهرت الجوزجان بأن ((أهلها أصحاب أغنام وإبل)) [١] وأكثر السوائم _ المواشي _ بخراسان من الأبل بناحية سرخس وبلخ التي اشتهرت بالجمال البديعة [٢]

وكانت الختل التابعة لمدينة بلخ مشهورة بالبراذين البختية وفيها الدواب التي تنقل الى الآفاق كالخيل والبغال [٣] ، حيث تربى في سهولها [٤] ، وكانت مدينة أندراب التابعة لمدينة بلخ مشهورة بأوديتها المشجرة والتي كانت تستخدم للرعي [٥]

واشتهرت نيسابور بمراعيها ومزارعها الغنية حيث تربى فيها الأغنام والابقار حتى وصفت نيسابور بأنها ((ذات لحوم جيدة رخيصة)) [٦] ، فأما الغنم فإن أكثرها يجلب من بلاد الغزية ومن الغور ومن الخلج [٧]

واشتهرت منطقة خرخيز بالثروة الحيوانية ((وإنتاجها الخيل والغنم والبقر ، وخيلهم قصار الرقاب سمان وهم يعلفونها للاكل والذبح ، وأكثر تصرفهم وانتقالهم على البقر)) [٨]

كما انتشرت في معظم أراضي الدولة الغورية المراعي وخاصة في السنين الممطرة، خاصة اذا علمنا أن بلاد الغور كانت مصدراً للخيول الى بلاد الهند ومختلف أرجاء العالم الإسلامي [٩] ، وكذلك اشتهرت بإنتاج الأغنام الجيدة [١٠] واشتهرت بلاد قوهستان_كوه ستان_ بانتاج الأغنام والأبل [١١] ، حيث تربي بجبال قوهستان ووديانها السوائم من الإبل والغنم [١٢]

أما غرج الشار فكانت تنتج البغال وتربيها التي كانت تستخدم في الحراسة ودق المحاصيل والنقل عبر الطرق الجبلية [١٣] واشتهرت غرج الشار أيضاً بالخيول الجيدة [١٤]

---

(١) الاصطخري : مسالك المممالك ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ؛ مجهول : حدود العالم ص ١٠٧ ، ١٠٨ ؛ الحديثي : أرباع خراسان ص ٤٣٧.

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٤٥٠–٤٥٢.

(٣) اليعقوبي : البلدان ص٢٩٠، ابن خرداذبة :المسالك ص ١٨٠؛ الحديثي : أرباع خراسان ص٤٠٧.

(٤) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٦٩؛المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٧٣ ،٣٠٨ .

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٣؛ الحديثي : أرباع خراسان ص٤١١.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣١٤.

(٧) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٧٦.

(٨) الحميري : الروض المعطار ص ٢١٤.

(9) Bosworth : The Early History of Ghur ,pp,117-118.

(١٠) ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٥٢.

(١١) ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٤٦.

(١٢) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٧٤ ، ٢٧٩ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٧٢.

(١٣) غرج الشار :أو غرجستان ولاية برأسها هراة في غربها والغور في شرقها وغزنة من جنوبها ومرو الروذ من شمالها وهي ناحية واسعة عليها دروب وابواب حديد .ياقوت : نعجم البلدان ١٩٣/٤.

(١٤) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٩؛ابن الفقيه : البلدان ص٢٥٤.

وكذلك مدينة سرخس [١] التي اشتهرت بالابل والاغنام والجمال [٢] واشتهرت مدينة مرو بالابقار [٣] وباذغيس بكثرة الأغنام [٤] أما الجمال ذات السنامين (البخاتي) فقد عرفت في بلاد الغور وبلاد ماوراء النهر وبلاد الهند [٥]، وكانت تمتاز بقوة التحمل وحمل الأمتعة الثقيلة، ويطلق ويطلق عليها جمال البخاتي ، وتنتج من تزاوج حيوان الفالج مع الجمال العربية الأصيلة [٦] وتمتاز هذه الجمال بسرعتها وغلاء ثمنها ، ولايملك هذه الجمال في بلاد الغور إلا الأمراء والموسرين لندرتها [٧] ، وعرف عن بلاد الغور أيضاً أنها كانت مصدِّرٍ رئيس للخيول والجمال [٨] ، ولربما الماشية كالأغنام والأبقار والماعز ، والتي كانت تشكل ثروة إقتصادية مهمة جداً في ذلك الوقت ، مع ما ينتج من تلك الثروة من تطور ونشاط في مجالات أخرى مكملة للزراعة ، ألا وهي الصناعة . وبلغ من كثرة الجمال التي كانت تملكها الدولة الغورية ، أنها كانت تشكل أعداداً هائلة ، وأود أن أشير الى نص يبين لنا عظم أعداد هذه الجمال ((وكان معه _ السلطان الغوري _ من الخزائن مالا يوصف لينفقها في العساكر لغزو الخطا ... وكانت خزائنه على ألفي جمل ومائتين)) [٩] .

وكانت الخيول والثيران والأبقار تستخدم للحراثة والنقل [١٠] ، ولو وقفنا قليلاً عند النص السابق حول كثرة ممتلكات الدولة الغورية من حيوانات النقل ، فهذه هي جزء من ممتلكات الدولة الغورية وهو ٢٢٠٠ جمل تحمل الخزائن من السلاح والتجهيزات العسكرية في هذه الحملة ،فكيف اذن ببقية ممتلكات الدولة في مختلف المناطق في بلاد الغور وشمال الهند ، هذا فضلاً عن الخيول التي يستخدمها الجيش الغوري ، والتي كانت على الأرجح تقدر بعشرات الألوف هذا عدا

---

(١) سرخس :مدينة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق بينهما وبين كل واحدة منهما ست مراحل .ياقوت : معجم البلدان ٢٠٨/٣.

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٤٥؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤.

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٤١.

(٥) القزويني : آثار البلاد ص١٢٧.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٤٨٢؛ القزويني : آثار البلاد ص١٢٧.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٤٨٢؛ آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، عصر النهضة ، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط/٢ ، القاهرة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧هـ، ٣٤٧/٢.

(8) Bosworth: The Early History of Ghur ,pp,104-105

(٩) الذهبي : سير ٣٢٢/٢١.

(١٠) ابن بطوطة : الرحلة ٢٤٦/٣؛ القلقشندي : صبح الأعشى ٧٨/٥؛ المشهداني : الهند ص٥٧؛ عبد الله : الهند ص٨٨.

ممتلكات الدولة من الأغنام والأبقار التي كانت تذبح وتقدم كغذاء للجيش الغوري .ولاننسى أن الخيول والبغال والجمال ، انها كانت وسيلة النقل الاولى للجيش الغوري ولنقل البريد والمعلومات والتجهيزات ، فضلاً عن التجهيزات الاخرى ، فلا بد أن يكون قد جرى الإهتمام بها من قبل الدولة الغورية .

وشكلت الثروة الحيوانية في الدولة مصدراً آخر من مصادر الدخل للناس في الدولة فالجلود والوبر والصوف ومشتقات الحليب وغيرها كثير (١) .ولاننسى الدواجن المختلفة والطيور التي كانت منتشرة ويستفاد منها كمصدر للحم والبيض وتربى في المنازل والمزارع على السواء .

وقبل أن نختم حديثنا عن الزراعة ، لابد وأن نذكر شيئاً لمصلحة الدولة الغورية ، فقد كانت تراعي ظروف الناس في أيام الفتن والحروب والأزمات كالقحط أو حدوث المجاعات وغيرها من الكوارث الأخرى فتفتح الدولة مخازنها الغذائية لعموم الناس . وكان الخراج يجبى مرة بالسنة إما دفعة واحدة أو على قسطين تخفيفاً عن الناس ، وحسب نوعية المواد المزروعة في المنطقة فقد أورد ابن الأثير نصاً مفاده أن بني كوكر لما شاع عندهم خبر مقتل السلطان الغوري في حربه مع الخطا ، امتنعوا عن دفع ماعليهم من خراج لسنتي ٦٠١و٦٠٢هـ/١٢٠٤-١٢٠٥م ، وهذا يدل على أن الخراج كان يجبى من المناطق بشكل سنوي ، (٢) ، وحدث تصرف آخر من من قبل الدولة الغورية فقد قام السلطان الغوري غياث الدين محمود في سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م باعفاء سكان مدينة بست من خراج سنة كاملة ، لأن أحد القادة وهو الدز قد جمع الخراج منهم لنفسه بعد أن تمرد على السلطان الغوري ،وقام السلطان الغوري بدحره في معركة قاسية ، وهذا يعد جزء من الرعاية أو المساعدة للسكان جراء تضررهم من جراء العمليات العسكرية ، فلا يجوز أن يدفع السكان الضريبة مرتين للدولة نفسها . (٣)

٢- النشاط الصناعي

تعد الصناعة أحد أهم الوسائل لتقدم الدول في الماضي والحاضر ، كما تعكس الصناعة في أي مجتمع درجة تطوره ونموه ، وعلى هذا الأساس فقد صنف ابن خلدون الصناعة الى صنفين ((الضرورية والكمالية)) وتنشا الأولى مع التكوين الأول للمجتمع كحرفة الخياطة والحدادة

(١) قحطان عبد الستار الحديثي : خراسان في العصر الساماني ، رسالة دكتوراه بالرونيو ، كلية الآداب جامعة جامعة بغداد ١٩٨٠م الفصل الثالث .؛ العمادي : خراسان ص ١٣١.

(٢) الكامل ٣٠٠/١٠؛درويش :الامارة الغورية ص١٨٨ ، وقد تناول الباحث في رسالته الأوضاع الداخلية بشكل بشكل وافٍ لمن أراد المزيد .

(٣) ابن الاثير : الكامل ٣٢٧/١٠؛ درويش : الامارة الغورية ص ١٨٨.وقد تناول الباحث العملة والنقد فلا داعي لتكرارها هنا مرة أخرى .

والنجارة ، أما الثانية فتكثر مع إزدياد ترفه وايغاله بمظاهر البذخ كحرفة الزجّاج والدهّان والصّفار وغيرهم [(١)] كما صنفها في موضع آخر على أساس البسيط والمركب ، وعلى أساس علاقتها بمعاش الإنسان أو أفكاره [(٢)] .

وقد اهتمت الدولة الغورية بالصناعة ، لأنها المحرك الثاني لعجلة اقتصاد الدولة الغورية ، فعن طريق ما يفرض من ضرائب على الصناعات المختلفة ، وعلى ما يتبع هذه الصناعات من عمليات إقتصادية أخرى. وقد عكست الصناعات والحرف التطور الذي شهده العصر الغوري ، فهم وقبل كل شيء، قد ورثوا خبرة متراكمة عن العهود التي سبقتهم ، فضلاً عن مثابرتهم ، والتي أكدتها نشاطاتهم العمرانية والعسكرية ، حيث كانت الصناعة خير عون للغوريين في حروبهم المستمرة على ثلاثة جبهات ، إن لم نقل أكثر من ذلك .

ولغرض تناول الموضوع لابد من تقسيمه الى قسمين رئسيين هما :

١-الصناعات العسكرية .٢- الصناعات المدنية .

(١) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : المقدمة ، دار القلم بيروت ١٩٧٨م ص ٨٨٤-٨٨٥، وهنا يتفق ابن خلدون مع منهج الغزالي الذي سبقه بفترة من الزمن ، صباح ابراهيم سعيد الشيخلي : الأصناف في العصر العباسي ، دار الحرية بغداد ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ص ٣٠.

(٢) ابن خلدون : المقدمة، ص٩٢٣-٩٢٤.

أولا. الصناعات العسكرية :

احتل الجانب العسكري اهتمام الدولة الغورية منذ نشأتها في سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م ، وحتى سقوطها في سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م ، فمدة تسعة وستين سنةً ،كافحت الدولة في جبهات عدة ، من أجل إثبات وجودها ، ودفاعاً عن حدودها ، ومد النفوذ الإسلامي الى مناطق لم تصلها يد الفاتحين من قبل ، ولم يتأت هذا من فراغ إلا من خلال الدعم الذي سخرته الدولة ، والجهد الذي بذله الصناع والحرفيون من أجل إستمرار الحملات العسكرية ، ومن هذه الصناعات :

أ- صناعة السيوف والدروع والتروس والحراب والخوذ ورأس السهم والنشاب والحسك والرماح ورأس الكبش وأبواب الحديد :

انتشرت هذه الصناعة في جميع مدن الدولة الغورية ، وتولى الحدادون صناعة هذه المواد الحربية وصقلها ، وذلك لكثرة إنتاج معدن الحديد ، فكانت الجبال المحيطة بمدينة كابل تتسم بكثرة انتاج الحديد وتعدينه فضلاً عن الجبال المحيطة بمدينة نيسابور [(١)] فضلاً عن إنتشار هذه الصناعة في مدن الهند المختلفة ، وقد إشتهرت بلاد الهند بإنتاج السيوف المهندة، والسيوف القلعية التي كانت تصنع في مدينة قلعة شمال الهند [(٢)] والتي تمتاز بجودتها وصلابة حديدها ، ومقاومتها للظروف الجوية المختلفة ، ومنها السيوف الباخرزية التي كانت تصنع في بلاد السند من حديد وفولاذ مدينة هراة [(٣)]

وهذه الجيوش الضخمة التي امتلكتها الدولة الغورية وجندتها ، تحتاج الى إعداد هائلة من الايدي العاملة ، لكي تلبي إحتياجاتها من هذه المواد الحربية ، هذا فضلاً عن مخازن السلاح التي كانت مليئة بكل ما تحتاج اليه هذه الجيوش ، فضلاً عن الدروع والجواشن ورؤوس السهام والحسك [(٤)] ورأس الكبش [(٥)] وغيرها كثير ، وقد اشتهرت مدن خراسان بصناعة السيوف

---

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٣٤ ، ٤٥٠؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤؛ عبد الرحمن زكي : السلاح في الاسلام ، القاهرة ١٩٥٦م، ص٤٨-٤٩؛ عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف القاهرة ،١٩٦١م ص١٧٢.

(٢) ياقوت : المشترك وضعا والمختلف صقعا ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة (د.ت).ص٣٥٧؛ القزويني : آثار البلاد ص١٠٥؛ابراهيم : الهند ص ٩٥.

(٣) جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب ابن المجاور :صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، تحقيق أوسكر لوفغرين ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٥٦م. ق١ ص٢٩-٣٠.

(٤) الأسلاك الشائكة التي تمنع تقدم الجيش ، وقد استخدمها الفرس في معركة نهاوند .

(٥) وهو خشبة قوية يوضع على رأسها الحديد لضرب الأسوار والأبواب حتى تتهدم أو تتخلع أو تتكسر الأبواب زكي :السلاح في الاسلام ص ٤٨-٤٩.

وتطبيعها [١] ومن بين هذه المدن كانت مدينة نيسابور التي فاقت غيرها في هذه الصناعات الحربية [٢] فضلاً عن مدينة كابل [٣] . حيث توافرت في جبال مدينة كابل معادن الحديد الجيدة والمشهورة وكان حديد جبال كابل من الصلابة والقوة مما يضرب به المثل في شدة القطع [٤] وشكلت أشجار القنا التي تصنع منها الرماح المورد الثاني لصناعة الرماح ، وتكثر هذه الأشجار في شمال بلاد الهند والسند في مدن مندروتين ، فضلاً عن زراعتها في اقليم التبت المجاور لبلاد الغور [٥] ، كما صنعت بعض أبواب المدن والقلاع في بلاد الغور والمناطق التابعة لها من الحديد ، فعلى سبيل المثال فان مدينة غرج الشار ((كثيرة القرى بها عشرة منابر وعلى هذه الولاية دروب وأبواب حديد ، فلا يمكن لأحد دخولها إلا بإذن)) [٦]

ب. آلات الحصار :

شكلت اشجار الغابات والجلود وأشجار جوز الهند (النارجيل) مصدراً مهماً لصناعة السلالم والحبال والقرب ، لأن المناطق التي قاتل بها الجيش الغوري ، كانت قلاعاً محصنة عالية تحتاج الى سلالم عالية ، وبعض هذه القلاع كان يصعب ضربه بالمنجنيق لعلوه ، وهذه السلالم تحتاج الى أنواع جيدة من الخشب ، فضلاً عن نسج الحبال من ليف النارجيل الذي يمتاز بالصلابة والقوة ، وبخاصة اذا بلل بالماء لربط اجزاء السلالم بعضها ببعض [٧]

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٢٥.

(٢) العمادي : خراسان ص ١٣٢.

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٣٤، ٤٥٠.؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤.

(٤) ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، تحقيق مجموعة مؤلفين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ط/١ ، ١٩٩٤م ،١٩٦/١.

(٥) ابن الفقيه : البلدان ص٢٥١؛القزويني : آثار ص ١٠٧،١٢٤؛ الادريسي : نزهة المشتاق ١٩٥،١٩٦،٥١٣/١؛ بدر الدين المظفر بن مجد الدين عبد الرحمن بن ابراهيم ابن قاضي بعلبك : مفرح النفس مايجلب الفرح والسرور من الاطعمة والادوية والانغام والعطور ، تحقيق عبد الفتاح عبد الرزاق حنون وياسر صباغ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٦م، ص٨٨؛ أحمد : وصف الهند ص ٦٤؛ ابراهيم : الهند ص ٨٥.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٠٩؛ابن الفقيه : البلدان ص٢٥٤؛ الحديثي : أرباع ص٤١٧.

(٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٣-٣٢٤.

وقد صنعت الحبال في بلاد السند من ليف النارجيل ، كما ربطت السلالم بالحديد الذي يسمى بالأوهاق [١] ، وكانت بعض هذه السلالم من الكبر بحيث تسيّر على عجل ، وقد استخدمت من قبل القائد محمد بن القاسم الثقفي في فتح بلاد السند [٢] .

ج. دبابات الحصار (الكبش):

إحتاجت المدن التي حاصرها الجيش الغوري الى دبابات خشبية ، وهي عبارة عن آلة مربعة الشكل تسير على عجلات ، ويقوم العمال والفعلة بداخلها بدحرجتها من الداخل أو دفعها من الخارج حتى تلتصق بالسور أو الحصن المراد فتحه ، وتغطى هذه الدبابات بالجلود، وتطلى بمادة تقيها من الإحتراق ، وتمنع الزيت المغلي الذي يلقى من أعلى الأسوار من الوصول الى الفعلة بداخلها ، ويستخدم الفعلة الفؤوس والمعاول ، ولربما استخدموا الخشب (أو البارود) ووضعوه في الثقوب وحرقوه ، ليتصدع الجدار ، لإحداث ثغرة فيه ، وقد استخدمت هذه الدبابات الخشبية على سبيل المثال في حصار مدينة نيسابور [٣] ويرجح أنها إستخدمت في حصار القلاع القلاع والمدن في بلاد شمال ووسط الهند . وقد أشار ناصري خسرو الى حصون خراسان وبلا الهند ((وقد رأيت كثيراً من المدن والقلاع في أطراف العالم في بلاد العرب والعجم والهند)) [٤]

والأمثلة كثيرة جداً في هذا الباب ولا مجال لذكرها كلها فعلى سبيل المثال وصفت مدينة كله (Klha) بانها ((مدينة عظيمة منيعة عالية السور)) [٥] ، أما مدينة الملتان فهي ((مدينة عظيمة منيعة حصينة)) [٦] ، ومدينة دهلي ((مدينة لها سور منيع حصينة)) [٧]

ومدينة عربه Arbh)) فهي ((مدينة كبيرة في فرضة الهند تتاخم كابل ، وهي كبيرة حصينة عليها سور تراب وخندق)) [٨]

---

(١) محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف القاهرة ١٩٦١م/١٣٨١هـ، ٤٣٩/٣.

(٢) ابن الأثير : الكامل ٥٣٧/٤؛ خالد جاسم الجنابي : تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الأموي ،دار الحرية ، بغداد ١٩٨٤م ،ص ١٥٢-١٥٣.

(٣) الجوزجاني : طبقات ناصري ٣٦٠،٣٧٠/١-٣٧١.

(٤) رحلة ناصري خسرو ،ص ٩.

(٥) القزويني : آثار البلاد ص١٠٥.

(٦) القزويني : آثار البلاد ص١٢١.

(٧) ابو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٥٩.

(٨) الحميري : الروض المعطار ص ٤١٠.

د- الجسور :

إقتضت سياسة الدولة الغورية ، ومع وجود أكثر من عشرين نهراً في داخل الدولة الغورية مع فروعها والجداول التي تصب فيها ، نصب جسور دائمة وعائمة للإستخدامات اليومية على الأنهار دائمة الجريان ، كما إقتضت طبيعة العمليات العسكرية الكبرى ، وبخاصة في شمال ووسط الهند وماوراء النهر نصب جسور مؤقته لعبور القطعات العسكرية ، حرصاً على السرية ، وعدم تسرب المعلومات الى العدو ، أثناء عبور القطعات العسكرية من الجسور العادية ، ولمباغتة الخصم من مواقع وأماكن غير متوقع أن يعبر منها الجيش الغوري ، فعلى سبيل المثال ، طلب السلطان الغوري غياث الدين محمد بن سام من حاكم الباميان ((بهاء الدين سام ليتجهز للمسير الى سمرقند ويعمل جسراً ليعبر هو وعساكره اليه)) (1) لحرب الخطا وفضلاً عن ذلك ، فنرجح مرافقة قطع من فرق الهندسة للجيش الغوري في حملاته العسكرية ، لتقوم بتعديل طرق الجيش ، مستخدمة المجارف والفؤوس والمعاول لتيسير مسيرة الجيش وعرباته الخشبية التي تنقل عليها المنجنيقات والسلالم ، وكما يعلم الجميع أن المادة الأساسية لصنع ونصب الجسور هي الأخشاب بمختلف أنواعها.

هـ – المنجنيقات :

استخدم الجيش الغوري المنجنيقات في حروبه وبخاصة في بلاد الهند ، مثل حصاره لقلعة شادياخ وكوالير ، وتكون المادة الأساس لصنع هذه المنجنيقات هي الأخشاب والحديد والحبال ، فضلاً عن العجلات الخشبية التي تسير عليها هذه المنجنيقات لتنقل من مكان لآخر (2) ، ولو عدنا الى الوراء لوجدنا أن منجنيق العروس الذي استخدمه محمد بن القاسم الثقفي كان يعمل عليه خمسمائة رجل .

ومن بين اللآلات الأخرى العرادات ، وهي شكل من أشكال المنجنيق لكنها أصغر منه، هي آلة تستخدم لفرض الحصار على المدن ، وكانت تسمى بابدال الحروف الرعادات في بعض المناطق (3) .

---

(1) ابن الأثير : الكامل ٢١١/١٢.

(2) ابن الأثير: الكامل ١٢٠/١٢؛ الساداتي: تاريخ الدول ١٩١/١؛ درويش: الامارة الغورية ص٢١٤–٢١٥.

(3) ابن خلدون : العبر ١٨٨/٧.

و- محامل الفيلة :

الفيلة أهم أصناف الجيش الهندي ، استخدمها الغوريون ، ونظموا لها محامل خشبية، لكي تحمي المقاتلين ، فيكون لها أثران الأول هو قوة الصدمة الذي تحدثه والثاني حماية المقاتلين عليها من خلال الموقع المرتفع والمسيطر والمحمي للجند المقاتلين عليها ، وانها تصنع من الخشب وتشد بالحبال على ظهور الفيلة (١)

وكانت الفيلة تختار بعناية ، وتخضع لعدة اختبارات لكي تدخل في صنف الجيش ، وحرصاً على الفيلة ودورها في المعارك، فقد كانت تشد أنيابها بالحديد الصلب قبل بدء القتال، ومن لم يصلح من الفيلة للقتال وبان عليه الخور ، فكان يترك للحراثة أو التنقل أو لحمل معدات الجيش العسكرية (٢)

ز- القوارب :

كما تحدثنا عند تناولنا للزراعة ، فإن الدولة الغورية ضمت أنهاراً كثيرة ، كما أن اضطراب بعض المناطق ، قد يشجع الدولة على الإهتمام ببناء الزوارق على أقل تقدير لمساعدة الجيش في بعض تنقلاته ، فضلاً عن الأغراض المدنية الأخرى كالصيد والنقل ، لأن مواد بناء الزوارق متوفرة وتصدر ، فلا يعقل أن مناطق الدولة الغورية الأخشاب الخاصة بصناعة القوارب ، ولا تهتم ببناء بعض الزوارق ، ولكن للأسف الشديد فان المصادر لاتمدنا الا بشيءٍ يسير عن هذا الموضوع ، فقد كانت مدينة الترمذ مشهورة بصناعة السفن لتوفر الأخشاب والخبرة فيها (٣).

ثانيا. الصناعات المدنية :

أ- الصناعات الخشبية :

شكلت الأخشاب مادة مهمة جداً في صناعة اللآلات والعدد الزراعية بدءً من المحراث والمنجل والفأس والمجرفة المستخدمة في الزراعة، إذ كانت مقابض هذه اللآلات من الخشب، كما شكلت مهنة النجارة مدخلاً لصناعة الآثاث المنزلي والبناء فبناء القصور والمسكن والمساجد والمدارس مع ما يلحقها من أبواب ونوافذ وستائر خشبية مائلة لمنع الروية من الخارج ولستر الحريم في الدور، فضلاً عن الأسرة وحظائر الحيوانات ، وأوتاد الخيام المدنية والعسكرية وأعمدتها ، فضلاً عن الأنوال الخشبية وآلات النسيج التي تصنع كلها من الخشب، ولاننسى

---

(١) ابن الأثير : الكامل ٢٢٢/١٠؛ الذهبي : العبر ٩٦/٣؛ بارتولد :تركستان ص٥٠٥.

(٢) ابن رستة: الأعلاق النفيسة ص١٣٤؛ ياسر عبد الجواد المشهداني:الفيل ص٨١؛ عبد الله:الهند ص ٨٧.

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٢٤-٣٢٥.

صناعة المنابر التي لا تخلوا منها مدينة من مدن الدولة الغورية، وكان بعض هذه المنابر الخشبية تطعم بالزجاج والمرايا [١] واشتهرت مدينة نيسابور بصناعة الصناديق والطرائف والتحف الخشبية [٢]

واستخدم خشب الصندل في صناعة الآثاث والمخروطات لصلابته ، واستخدم كذلك كعط بعد حرقة ، فضلاً عن كونه دواءً ، كما وتصنع من خشب الصندل القلائد للنساء ، أما خشب الخيزران فتم استخدامه كذلك في صناعة الآثاث المنزلي ، حيث كانت مناطق زراعته في شمال بلاد الهند وغربها أي في بلاد السند [٣]

ب- الصناعات المعدنية :

لعبت هذه المهنة دوراً مهماً في تطوير الزراعة وإمدادها بالعدة اللازمة من رأس المحراث والمنجل والمجرفة ورؤوس الدراسة [٤] ، ووفرت الحدادة للبيوت السكاكين والإبر [٥] للاستخدامات المنزلية فضلاً عن المسامير ، وأجزاء لربط الحيوانات كالركاب واللجام وحوافر الخيل وغيرها كثير ، وكما قلنا ، فإن توفر مادة الحديد وتعدينه ، جعل من هذه الصناعة ، صناعة نشيطة ومتميزة في الدولة الغورية ، كما استخرج الحديد فضلاً عن الأماكن السابقة في جبال القفص بكرمان [٦] ، وكان في كل المدن الغورية أسواق خاصة بالحدادين ومنتجاتهم الصناعية ، فعلى سبيل المثال فقد ذاع صيت سوق الحدادين في مدينة هراة [٧] ، واشتهرت نيسابور بصناعة الآلات الحديدية [٨]

(١) البيروني : تحقيق ص١٠٦؛ حسين علي الطحطوح : مظاهر الثقافة العربية الاسلامية في الهند ، رسالة ماجستير غير منشورة بالرونيو، كلية الآداب جامعة الموصل ١٩٨٠م، ص٩١-٩٢؛ عبد الله: الهند ص١١٩.

(٢) الحديثي : أرباع خراسان ص ٢٢٩.

(٣) ابن الفقيه : البلدان ص ٢٥١؛ الادريسي : نزهة المشتاق ٢٠٢/١؛ القزويني : آثار البلاد ص ١٠٧؛ النويري : نهاية الإرب ٤٢/١٢؛ عبد الله : الهند ص ٨٦.

(٤) الدراسة وتسمى في العراق بالجرجر له رؤوس حديدية حادة مغروسة في لوح خشبي دائري ومغلفة من الأعلى خوفاً من تعرض الأنسان لها وتجرها الحيوانات .

(٥) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص١٧٩؛ ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني : كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ، حيدر آباد الدكن ١٩٥٨م ص٢٣٢-٢٣٣ ؛ العمادي : خراسان ص١٣٢.

(٦) عبد الباقي : الصناعة ص٣.

(٧) الغساني :العسجد المسبوك ٢٩٦/٢.

(٨) الحديثي : أرباع خراسان ص ٢٢٩.

وعرف معدن النحاس (الصفر) وتعدينه في من الدولة الغورية ، فمدينة مرو كانت تنتج كميات كبيرة من هذه المادة [١] ، وكان لهذه الصناعة أيضاً أسواق خاصة بها في كل المدن الغورية حالها حال سوق الحدادين ، وذلك لكثرة استخدام النحاس في الأدوات المنزلية كالقدور والصواني والملاعق والمغارف ، ويطلى النحاس بمادة فضية اللون تمنع تأكسده واخضراره جراء الاستخدام ، لأنه بعد ذلك يكون مادة سامة وهي اوكسيد النحاس ، ومن بين المدن التي كان لها سوق للصفارين هي مدينة هراة أيضاً [٢] ، التي اشتهرت بصناعة طرائف الصفريات والأعمدة الهروية المشهورة [٣] كما اشتهرت سجستان [٤] بصناعة المشارب السجزية وأدوات الصفر الأخرى [٥] واشتهرت نيسابور بصناعة الأواني الصفرية وبيعها [٦]، وعرفت الفارياب بانها ((مدينة صالحة تجمع سائر ما يكون في المدن من الصنائع)) [٧]

ج- الصياغة :

عرف الذهب والفضة والأحجار الكريمة في أغلب مدن الدولة الغورية ، فإشتهرت جبال الغور وغرج الشار والسند بوجود معدن الفضة [٨] ، وكانت الفضة موجودة في أغلب مدن خراسان وفي بنجهير التابعة لمدينة بلخ ، حيث الفضة موجودة في جبل مشرف على المدينة والسوق ، والجبل كالغربال من كثرة البحث والحفر عن الفضة ، وعرفت هذه المدينة بوفرة معدن الفضة فيها ، وهي تعد القمة باستخراج هذا المعدن [٩]

وعرفت الفضة أيضاً في أندراب التابعة لمدينة بلخ ، ويوجد معدن الفضة في شعاب جبالها ، حيث تعدن وتصفى الفضة التي تستخرج من منطقة جاربابة فيها ثم ينقل الى بقية المناطق الأخرى [١٠] ، واستخرجت الفضة أيضاً من منطقة بذخشان التابعة لمدينة بلخ حيث

---

(١) المقدسي :أحسن التقاسيم ص٣٢٤.

(٢) الغساني : العسجد المسبوك ٢٩٦/٢.

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤؛ابن الفقيه : البلدان ص ٥٠.

(٤) سجستان :وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة واسم مدينتها زرنج بينها وبين هراة عشرة ايام ثمانون فرسخاً وارضها كلها سبخة والرياح فيها لاتسكن أبداً.ياقوت : معجم البلدان ١٩٠/٣.

(٥) الهمداني : مختصر كتاب البلدان ص ٢٥٤.

(٦) ابن الأثير : اللباب ٢٣٢/٢؛الحديثي : أرباع خراسان ص ٢٢٩،٢٤٨.

(٧) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٦٩-٣٧٠.

(٨) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٣٢٤،٤٧٤.

(٩) الاصطخري : مسالك الممالك ص٢٨٠؛ ابن الفقيه : البلدان ص ٢٥٤؛السمعاني : الأنساب ٣٣٤/٢؛ الحديثي :أرباع خراسان ص ٤٠٣.

(١٠) الاصطخري: مسالك الممالك ص٢٧٩؛السمعاني:الأنساب ٣٦١/١؛الحديثي:أرباع خراسان ص٤١١.

تستخرج من هذه المنطقة وتعدن فيها [١] ، وتقع بذخشان على الطريق المتجه من هراة الى سرخس وهي مدينة على جبل يكثر فيه الفضة [٢] ، واشتهرت باذغيس بمعدن الفضة وقد أشار الاصطخري الى توابع باذغيس فقال : ((في أولهاجبل الفضة)) [٣] ، وكذلك وجدت الفضة في زابلستان وباذغيس [٤] ، ووجدت الفضة في جبال هندكوش في جبل يعرف بجبل الفضة ، ووجدت الفضة في جبال مدينة نيسابور [٥] ، ووجدت الفضة في جبال القفص بكرمان [٦] وفضلاً وفضلاً عن وجود الفضة في جبال نيسابور فقد وجد الذهب في جبالها لكن نوعيته غير جيدة ، بعكس الحال مع ذهب مدينة بلخ الذي عد من أجود أنواع الذهب وأصفاها [٧] ، كما اشتهرت الختل التابعة لمدينة بلخ بإنتاج الذهب الذي كان يستخرج من مجرى نهر وخاب ، حيث مكانس الذهب الذي يستخرج من النهر كقطع صغيرة ثم يجمع وينقى [٨]

واستخرج الذهب أيضاً من جبال القفص في كرمان [٩] ، كما إشتهرت مدن أخرى بوجود الأحجار الكريمة كالجواهر واللازود والفيروزج الأزرق [١٠] ، ووجد الياقوت في مدينة خرخيز ((وينتشر الياقوت في أرضها)) [١١]

وكان هنالك أسواق عامرة في معظم المدن الغورية تحمل أسماء سوق الصاغة في مدينة هراة ، وكان صاغة هراة يطعمون الفضة بالنحاس [١٢] ، ولربما يطعمون الذهب بالفضة أو بالعكس ، وكان الناس يستخدمون الفضة والذهب كمادة أساسية للحلي والزينة والتجميل ، وإتخذ الأغنياء منه الأواني فضلاً عن كون الذهب والفضة عملة متداولة وبها تسير الحياة الإقتصادية في الدولة .

---

(١) الاصطخري : مسالك الممالك ص٢٧٩،٣١٢؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٠٣،٣٢٦؛ المسعودي : مروج ١٥٦/١؛ البيروني : الجماهر ص٢٠٠.

(٢) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٦٩؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٠٨.وهي مقاطعة جبلية تقع في افغانستان اليوم . الندوي : معجم الامكنة ص١٠؛ درويش : الامارة الغورية ص٢٤٣.

(٣) مسالك الممالك ص ٢٦٨؛ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٦٨؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٢٩٨؛

(٤) الاصطخري : المسلك والممالك ص٢٧١؛ ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٧٥.

(٥) العمادي : خراسان ص١٣٣.

(٦) عبد الباقي : الصناعة ص ٣.

(٧) العمادي : خراسان ص ١٣٣.

(٨) ابن خرداذبة : مسالك المممالك ص ١٧٩؛البيروني : الجماهر ص ٢٣٣؛ الحديثي : أرباع خراسان ص ٤٠٧.

(٩) عبد الباقي : الصناعة ص٣.

(١٠) العمادي : خراسان ص ١٣٤.

(١١) الحميري : الروض المعطار ص ٢١٤.

(١٢) القزويني : آثار البلاد ص ٤٨٢.

ووجد الفيروز والسبح الشبه في مدينة طوس (مشهد الحالية) وتتخذ منه المرايا والأواني والقدور والمجامر ، كما تصنع من الزجاج الأقداح والكيزان ، كما اشتهرت مدينة طوس بصناعة البرام الفاخرة والفائقة الصنع ، فضلاً عن الحصر والتكأ الحسنة والأبراد الجيدة (١)

كما عرفت معادن أخرى في مدن عديدة منها ، فوجد الزئبق في الباميان (٢) ، والرصاص والرصاص في بلخ وورشاد (٣) ، واستخرج الكبريت والزرنيخ والمغناطيس والمومياي من مدينة بلخ بلخ (٤) ، وعرف حجر الفتيلة في بذخشان وكان يستخدم للإنارة (٥) ، وانتجت بلاد السند الماس (٦) ، وكان لكل معدن من هذه المعادن سوق خاصة به ، فالحدادون لهم سوق خاصة بهم وكذلك وكذلك الصفارون والصاغة والجواهريين وغيرهم كثير .

د- صناعة المنسوجات :

لقد كان للزراعة فضل كبير على الصناعة ، وأدت الى نموها من ناحيتين الأولى أنها قدمت للمشاريع الصناعية رؤوس الأموال ، لأن واردات الأرض ذهبت الى أصحاب الأملاك المقيمين في المدن ، وقد عاش هؤلاء عيشة مترفة تطلبت تطوير جميع المنتجات الزراعية وحاجات الترف ، والثانية أن المواد الخام للصناعات إعتمدت بالدرجة الأساس على المنتجات الزراعية ، فعلى سبيل المثال إعتمدت صناعة النسيج على القطن والحرير والكتان فضلاً عن الصوف وهكذا (٧) .

وعوداً على بدء ، فصناعة المنسوجات تعد من الصناعات المهمة في الدولة الغورية، منها صناعة الخيم العسكرية وصناعة الملابس للعام والخاص وللجند ودور الطراز التابعة للدولة ، والتي تنتج الشارات والملابس الرسمية السوداء للدولة الغورية ، لأن شعار الدولة هو السواد (٨) (٨) . كما أن ملابس السلطان الغوري كانت تنتج بطريقة مميزة ، وكلك ملابس الوزراء وكبار قادة

---

(١) الاصطخري : مسالك الممالك ص٢٥٨،٣٣٤؛المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤،٣٢٥،٣٢٦؛ الثعالبي : : لطائف المعارف ص١٩٨؛ الثعالبي : ثمار القلوب ص ٥٤٠-٥٤١.؛ البيروني : الجماهر ص ١٩٩.

(٢) القزويني : آثار البلاد ص ١٥٤.

(٣) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٣٢٤؛ العمادي : خراسان ص ١٣٤.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٣٢٤؛نظامي عروضي : ضهار مقالة :ص٦١؛ الدمشقي : الإشارة الى محاسن التجارة ص٢٥.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٧؛القزويني :آثار البلاد ص٣٠٦.

(٦) الدمشقي : الإشارة ص ٢٠.

(٧) الشيخلي : الأصناف ص١٩.

(٨) الجوزجداني :طبقات ناصري ١٣٦٧، ٤١٢.

قادة الجيش ، فضلاً عن شعارات الأفواج والألوية والفرق العسكرية ، إذ أن لكل فرقة لون خاص بها ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن كثرة إنتاج الصوف والوبر والقطن والكتان وخيوط الحرير ، كان مشجعاً عظيماً للصناعة في الدولة الغورية (١) .

وكانت أكبر مراكز إنتاج القطن في شرق ولاية فارس أي في كرمان وسجستان وخاصة مدينة بم الواقعة شرقي كرمان ، وهي من ممتلكات الدولة الغورية منذ عام هـ ٥٧٠هـ /١١٧٤م ، فقد إشتهرت هذه المدينة بصناعة ثياب القطن الفاخرة ، على الأخص الطيالس ، وكانت تحمل منها وتباع في بقية مدن خراسان والعراق ومصر ، وكذلك مدينة نيسابور حيث يكثر إنتاج القطن في المناطق التابعة لها (٢) ، أما صناعة الكتان فقد إشتهرت بها مدينة كازرون ونقلت اليها هذه الصناعة من مصر عن طريق ولاية فارس حتى سميت كازرون بـ((دمياط العجم)) والكتان يحتاج في البداية الى أن يبل بالماء في أحواض أو برك، ثم يفصل بعضه عن بعض ويغزل ، ثم تفل خيوطه في ماء نهر الرهبان الذي له خاصية تبييض الكتان (٣) كما كانت مدينة نيسابور من المدن المشهورة بتربية دود القز ، وصناعة الملابس الحريرية مثل العتابي والسقلاطون ، وكانت صناعتها تضاهي بانتاجها هذا انتاج بغداد وأصفهان ، وكانت مصادر حريرها من حدائق التوت الواقعة في الأراضي الشرقية من خراسان، واشتهرت نيسابور بانتاج الابريسم الجيد والملاحم والراختج والتاختج والمصمت(٤) وقد وصفت نيسابور بأنها من أشهر مدن خراسان في صناعة المنسوجات القطنية والصوفية لكثرتها وجودتها ونفاستها ، وايثار الملوك والأمراء لمصنوعاتها ((إذ ليس يخرج في بلد ولا ناحية كجوهرتهولا يشاكله لرفعته وخاصيته وبها وفي جميع نواحيها يعمل الثياب الخفية والحلل والسابري الذي يعد من أجود أنواع الثياب وكذلك البيباف ... ومنها تعمل الثياب الطاهرية ... لشهرتها)) (٥)

كما اشتهرت مدينة مرو بصناعة ثياب الحرير والبريسم ، وذلك لوجود القز الكثير الكثير فيها (٦) . وانتجت مدينة مرو كذلك ثياب البز والثياب القطنية (٧)

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤-٣٢٥.؛ Bosworth :The Ghaznavids,p 151.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٤٣٢-٤٣٤. متز : الحضارة الاسلامية ٢٩٨/٢؛العمادي :خراسان ص١٣٤.

(٣) المقدسي:أحسن التقاسيم ص٤٣٢-٤٣٤؛متز: الحضارة الاسلامية٢٩٨/٢؛العمادي : خراسان ص ١٣٤.

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٦٥؛المقدسي : أحسن التقاسيم ٣٢٤.

(٥) الاصطخري : مسالك الممالك ص٢٥٥؛ ابن الفقيه : البلدان ص٢٥٤،٥٠؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٢٣-٣٢٤؛ الثعالبي خاص الخاص ص٥٢؛ الثعالبي :ثمار القلوب ص٥٤٠؛ الثعالبي : لطائف المعارف ص١٩٤-١٩٥؛ الحديثي : أرباع خراسان ص ٢٢٨.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤-٣٢٥؛ العمادي : خراسان ص١٣٥؛ Bosworth :The Ghaznavids,p 151.

(٧) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٦؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٢٤.

وقد انتشرت المصانع المختلفة التي تضم عدة جوم [1] ويعمل فيها عمال لقاء اجور مقطوعة على القطعة الواحدة . وقد نقشت الملابس بخيوط مختلفة الألوان لتعطي المنسوجات رونقاً وبهاءً ، وخلط النساجون خيوط القطن والكتان بخيوط الحرير، وقد اشتهرت مدينة بست بصناعة المنسوجات وبلغ أهلها شأواً بعيداً في صناعة النسيج حتى لقد قيل : إن معظم سكان بست حاكة [2] ، أما مدينة قوهستان ، فاشتهرت بصناعة الثياب البيض والبسط والمسوح والمصليات [3] ، أما مدينة نيسابور فأنتجت المنسوجات البيض الحفية والعمائم الشاهجانية والراختج والتاختج وبين الثوبين والملاحم بالقز والمصمت[4] فضلاً عن ثياب الشعر والغزل[5] والعتابي والسعيدي والطرائقي والمشطي والحلل [6] ونفائس الثياب المصنوعة من أجود أنواع القطن والبريسم [7]، أما مدينتتي نسا وأبيورد اللتان كانتا في بعض الوقت من ضمن أملاك الدولة الدولة الغورية ، فقد إشتهرتا بصناعة ثياب الحرير وتصنيع فراء الثعالب [8]

أما مدينة هرات (وتعرف اليوم بمدينة حيرات وتقع في أفغانستان) فاشتهرت بصناعة ثياب البز [9] وكانت معروفة بصناعة الانسجة الهروية المعروفة وفيها كما قلنا البز الكثير والديباج والكرابيس والمبارم والحواصل والتي كانت في غاية الجودة في الصنع [10]

وعرفت مدينة سرخس بانتاج العصائب والمقانع المنقوشة بخيوط الذهب [11] ، وصنعت في كرمان المنسوجات والثياب [12]

---

(١) الجومة : وهي آلة نسيج خشبية تثبت بها الخيوط بشكل طولي حسب عرض القماش المطلوب صناعتهوتسمى السدى ، ثم تلحم بخيوط عرضية والتي تضاف اليها بواسطة بكرة تحرك باليد من اليمين الى اليسار ، لتعبر من بين الخيوط الطولية ، وتستخدم الأرجل أيضاً في تحريك عتلات الخيوط ، وهي تشبه آلة النسيج الحالية ولكن بشكل بسيط للغاية ((الباحث)) .

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٢١.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٣٢٥،٣٢٤، ٤٨١...

(٤)المقدسي:أحسن التقاسيم ص ٣٢٤.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٢٣.

(٦) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٥٢؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٣.

(٧) ابن حوقل : صورة الأرض ٤٥٢.

(٨) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤.

(٩) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٠٧.

(١٠) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٢٤؛ الثعالبي : لطائف المعارف ص٢٠٠؛ الثعالبي : ثمار القلوب ص٥٢٤؛ ابن الفقيه : البلدان ص٥٠.

(١١) ياقوت : معجم ٢٠٩/٣.

(١٢) الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ٢٨٢.

وكانت الملابس تلون حيث كانت الألوان متوفرة في مختلف أرجاء الدولة الغورية ، فصبغ النيلة كان يزرع في كابل [١] ، حيث صدرت كابل نبات النيلج الذي لانظير له في سائر البلدان المحيطة بها كثرة وطيباً الى العديد من البلدان مثل مدن شمال ووسط الهند [٢]

واشتهرت كابل بانتاج الثياب القطنية الكابلية [٣] ، كما اشتهرت مدينة كابل وتوابعها بانتاج الثياب القطنية التي يعمل منها السبنيات الفاخرة والشرابيات المثمنة [٤]

ويعد القطن من أقدم المنتوجات الزراعية في بلاد الهند والسند ، ومنه انتقلت الى بقية أرجاء العالم آنذاك [٥]

وعرف النيل أيضاً في بلاد فارس وهي محاددة لبلاد الغور وخراسان [٦] ، كما انتجت بلاد كرمان النيلج وهو النيل نفسه [٧] ، وعرفت بلاد خراسان القرمز وهو اللون الأحمر ، وكانت بلاد أذربيجان تصدره الى مختلف أرجاء العالم في القرون الوسطى ، وتصبغ به جميع أنواع الملابس الحريرية والقطنية فضلاً عن الصوف والمرعز [٨] ، هذا فضلاً عن الأصباغ التي كانت كانت تنتجها مدينة بلخ [٩] ، وكان للصباغين سوق خاصة بهم في كل مدينة من مدن الدولة الغورية [١٠]

ولاننسى صناعة السجاد المنتشرة في مدن خراسان ، والتي تعد ((من أكبر المراكز لصناعة السجاد)) ، والتي مازلنا نعرف أنها تنتج أجود أنواع السجاد ، منذ العصور القديمة الى عصرنا الحاضر ، ويرجح سبب إزدهار هذه الصناعة الى تشجيع الملوك والأمراء ورجالات الدولة لها ، فضلاً عن إنفاقهم الأموال الطائلة من أجل إبراز الأبهة والخبرة في تطوير إنتاج أحسن الفرش والبسط وأفخرها على أيدي أحسن الصناع ، الذين كانوا يشتغلون ويكرسون جهودهم شهوراً طويلة لصنع أحسن السجاد، ليزودوا بها قصور السلاطين وبيوتهم، وكذلك طبقات الناس

---

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٥٠.
(٢) الادريسي : نزهة المشتاق ١٩٦/١.
(٣) الادريسي : نزهة المشتاق ١٩٦/١.
(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٧٥.
(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٤٨١؛ عبد الله : الهند ص ٨٣.
(٦) متز : الحضارة الاسلامية ٢/٢٣٠-٢٣١،٤٥٢.
(٧) الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٢٥.
(٨) لسترانج : بلدان ص ٢١٨-٢١٩.
(٩) ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٥١؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٢،٣٢٤؛ ابو بكر جعفر بن محمد محمد النرشخي : تاريخ بخارى ترجمة نصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٥م ص٣٧.
(١٠) العمادي : خراسان ص ١٣٨.

المختلفة . وكانت مدينة تون [١] التي ذكرها ناصري خسرو تحتوي على أربعمائة مصنع للسجاد في زمانه [٢] ، وكذلك مدينة الطالقان التي إشتهرت باللبود الطالقاشانية الشهيرة ، وكذلك اشتهرت اشتهرت غرج الشار بانتاج اللبود والبسط الحسان ، أما قوهستان ، فاشتهرت بصناعة البسط والمصليات [٣] .

هـ- صناعة الورق :

كانت بلاد الصين المصّدر الرئيس للورق ، وإحتكرت تجارته لسنوات طويلة ، وبعد معركة تلاس ١٣٣هـ/٧٥٠م وقع في الأسر عدد من الصناع الذين يعملون في صناعة الورق، فنقلوا صناعة الورق الى الدول الإسلامية ، وطور العرب هذه الصناعة واستخدموا القطن والكتان والأسمال البالية في صناعته ، وإنتشرت أسواق الوراقة والنساخين في كل مدن الدولة الغورية [٤] .

و- صناعة السكر :

يعد السكر من الحاجات المهمة ، وقد تم الإستفادة من قصب السكر المنتشرة زراعته في مختلف أرجاء الدولة الغورية في بلاد الهند والسند وخراسان ، ومن أنواعه المعروفة بالقند وهو السكر الأحمر ، حيث كان السكر لايقصر ، واشتهرت مدينة كابل بزراعة قصب السكر وانتاج السكر [٥] ، وكذلك مدينة المنصورة في بلاد السند ومنها يصدر الى مختلف أرجاء الدولة الغورية الغورية [٦] ، والشيء الملاحظ في صناعة السكر ، أن المصنع يجب أن لايبعد كثيراً عن مزارع القصب ، حيث يعصر القصب في المعاصر القريبة ويعالج خوفاً من تأكسده وتخمره [٧] وقد زرع قصب السكر في المناطق الساحلية وعلى شواطيء الأنهار للإفادة منه غذائياً وصناعياً ،

(١) تون : وهي احدى المدن تقع في ناحية قهستان غرب مدينة قائن والتون في لغة العرب البياض في الاظافر الاظافر .ياقوت : معجم البلدان ٦٢/٢.

(٢) سفر نامه ص ١٥٧.

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤؛زكي محمد حسن : الفنون الأيرانية في العصر الإسلامي ، القاهرة ١٩٤٠م ص١٤٠ العمادي : خراسان ص١٣٦.

(٤) بركات محمد مراد: الورق في الحضارة الإسلامية(د.ت) ص١-٣.؛ العمادي : خراسان ص ١٣٧.

(٥)ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٥٠.

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض ص٣٢٠؛ ياقوت: معجم٢١١/٥؛ القزويني : آثار البلاد ص١٢٤-١٢٥.

(٧) تبين لنا هذا من خلال الاتصال بمهندسي معمل السكر البنجري في الموصل ومعمل قصب السكر في ميسان .

فضلاً عن الإتجار به [١] وكانت تصّنع من السكر الحلويات ، فاشتهرت هراة بانتاج أنواع الحلاوات [٢] كما اشتهرت هراة بانتاج أنواع أخرى من الحلويات منها العنجد الأخضر ودوشاه والبولاذ وأكثر حلاوات خراسان وكذلك شراب القشمش والزبيب والطائفي اللذان يحملان الى الأداني والأقاصي [٣]

ز- صناعة الزيوت :

تعد الزيوت من المواد الصناعية المهمة ، فهي تستخدم في الطعام وفي العلاج الطبي وفي الإنارة فضلاً عن صناعة الصابون والمنظفات في ذلك الوقت ، وكان قسم من هذه الزيوت أو الدهون يستخرج من الحليب كالدهن والزبدة والجبن مستخدمين حليب الإبل والغنم والبقر والجاموس ، فعلى سبيل المثال اشتهرت مدينة مرو بصناعة الجبن الذي كان يضرب به المثل[٤]، واشتهرت نيسابور بانتاج الصابون[٥] ، كما استخدم الأشنان في الغسل والتنظيف[٦] ، ، واشتهرت مدينة ولواج التابعة لبلخ بالصناعات الزيتية وصناعة الدهون [٧] أما الزيوت النباتية فتستخرج من بذور السمسم (نوع مقلي يستخدم كغذاء والآخر غير مقلي يستخدم في العلاج الطبي) والخروع والقطن والكتان والزيتون وهو أجودها وأنقاها وأفضلها من الناحية الطبية حيث ورد ذكره في الآية التي فقال تعالى : ((والتين والزيتون وطور سينين)) [٨] ، وورد ذكر الزيت في في آية أخرى فقال تعالى : ((يوقد من شجرة زيتونة لاشرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور)) [٩] ، وهذه النباتات تزرع كلها في أراض الدولة الغورية ، فوجد

---

(١) الادريسي : نزهة المشتاق ١٦٨/١؛ اندريواطسون : الابداع الزراعي في بدايات العالم الاسلامي ، ترجمة أحمد الأشقر، مراجعة محمد نذير سنكري، حلب ١٩٨٥م ص٥٧-٥٩؛ ابراهيم:الهند ص٨٣.

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٧٦؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٢٤،٣٠٧.

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٢٤؛ الثعالبي : لطائف المعارف ص ١٩٩.

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٣٦؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤.

(٥) الحديثي : خراسان ص ٢٢٩.

(٦) ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري : جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد عبد الرحمن علي الحجي ، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت (د.ت) ص١٢٦؛ ابراهيم : الهند ص ٨٥.

(٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣١٨-٣٢٠، ٣٣٤.

(٨) سورة التين آية : ١

(٩) سورة النور : أية ٣٥.

السمسم على سبيل المثال في مدينة بلخ[١] ، وكذلك في مدينتي نسا وأبيورد [٢] ، ويرتفع من مدينة ترمذ الصابون [٣] ، فضلاً عن إنتشار زراعة بذور الزيوت في المدن الأخرى .

ح- الصناعات الجلدية

شكلت الثروة الحيوانية في الدولة الغورية وتنوعها مصدراً مهماً من مصادر صناعة الجلود ودبغها ،حيث يستخدم في دبغ الجلود مواد متوفرة في الدولة الغورية وهي وجود أشجار العفص فضلاً عن قشور الرمان المطحون التي تستخدم في الدباغة ، وتضاف لها الأصباغ وخاصة الأسود فضلاً عن الملح . [٤]

ونظراً لحاجة الناس المستمرة واليومية لهذه المنتوجات الجلدية فقد تطورت وازدهرت هذه الصناعة ومنها حاجة المنازل الى الأحزمة لحزم الأمتعة أو للاستخدامات الشخصية ، فضلاً عن حاجة الناس المتزايدة لصناعة السروج واللجم ، فضلاً عن حاجة الجيش لها في حماية الفرس أو الفارس ، ولصناعة الأحذية القصيرة والطويلة والتي يستخدمها الجيش صيفاً وشتاءً وكان الجلد ينظف ثم يدبغ ويلون ويصبح جاهزاً للإستخدام في الأغراض المتنوعة ، واشتهرت مدينة بلخ بدبغ الجلود [٥] ،واشتهرت مدينة ولواج التابعة لبلخ بانتاج الجلود والصناعات الجلدية المختلفة وتميزت بفرو الثعالب [٦] ، واشتهرت غرج الشار بصناعة الحقائب وما في معناها والحزم [٧] .

أما إقليم السند فاشتهر بصناعة النعال [٨] ، واشتهرت مدينة مرو بصناعة الركب المروزية الشهيرة والأحذية والسرج والكاعب والجعاب والمداسات ، أما مدينة نيسابور فكانت تصنع فيها السيور الجلدية والسراجة وعمل الجوارب من الأدم والخفاف [٩] ، واشتهرت الجوزجان

---

(١)ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٥١؛المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٢،٣٢٤.

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤.

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤.

(٤) الباحث .

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣١٨-٣٢٠.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٣٠٩؛ ابن الفقيه: البلدان ص٢٥٤؛ الحديثي:أرباع خراسان ص ٤١٧.

(٨) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٢٤؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٤٨٢.

(٩) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٧٠؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٥ ابن الأثير : اللباب ١٧٠/٢؛ الحديثي : أرباع خراسان ص ٢٢٩.؛العمادي : خراسان ص ١٣٧.

بصناعة الجلود المدبوغة التي تحمل الى خراسان وغيرها والى كل الآفاق [١] ، ولم تقتصر دباغة دباغة الجلود على الضروري فقط ، بل تعدتها الى الكمالي منها ، فكانت مدينتي نسا وأبيورد تدبغان جلود فرو الثعالب [٢]

ط- طحن الحبوب :

وهي من الصناعات المهمة نظراً لحاجة الناس اليها بشكل عام والجيش الغوري بشكل خاص ، وقد إنتشرت المطاحن في مختلف المناطق ، وبعضها كان يدار بالماء ، أما البعض الآخر فكان يدار بالرياح ، ففي بلاد سجستان التي كانت تابعة للدولة الغورية ومركزها مدينة زرنج [٣] ، حيث الرياح قوية وشديدة كانت تستخدم المطاحن التي تدار بالهواء وتطحن مختلف أنواع الحبوب [٤] وفي المناطق الأخرى كانت تستخدم الماء في إدارة الطواحين [٥] ، وتسمى الطّاحونة بالعروبة أو العربة ((وهي طاحونة تنصب في سفينة وجمعها عِرَب)) [٦] .

ي- مهن أخرى :

حوت المدن الغورية مهن كثيرة ، مثل الخبازين والأساكفة وأصحاب الطعام والحلاقين (يمارسون أيضاً مهنة الحجامة في بعض الأحيان) والحجامين ، وعمال الخدمة في الحمامات والقصابون والسماكون والزبالون ومعلمي الصبيان ، وصانعي الزنابيل والحصر [٧] ، وقد نظر المجتمع في مختلف العصور الى بعض من يمارس هذه المهن بنظرة دونية لأنها من الحرف الوضيعة ، التي يابي بعضٌ من الناس الإشتغال بها [٨] فضلاً عن الصناعات الفخارية المحزوزة [٩]

---

(١) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٧٠-٢٧١؛ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٧٠؛ مجهول : حدود العالم ص١٠٧ ، ١٠٨.

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٢٤؛درويش :الإمارة الغورية ص ٢٤١.

(٣) تقع الآن في أفغانستان قرب الحدود مع جمهورية ايران الاسلامية ، انظر الخارطة .

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤١٥؛ ياقوت : معجم ١٩٠/٣.

(٥) العمادي : خراسان ص ١٣٨.

(٦) الخوارزمي ، محمد بن احمد بن يوسف : مفاتيح العلوم ، مطبعة الشرق ١٣٤٢هـ ص٤٦.

(٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٨) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق زكي باشا القاهرة ، ١٩١٤م ص٢٤؛ ص٢٤؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦٤/١؛ ابو الفرج عب الرحمن بن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ، تحقيق على الخاقاني بغداد ١٩٦٦م ص٦٤؛ التنوخي : الفرج بعد الشدة ٢٤٠/٢.

(٩) الحديثي : أرباع خراسان ص٢٢٩.

٣- النشاط التجاري

تمتعت الدولة الغورية بموقع متميز ومهم من بين الأقاليم الإسلامية ، مما كان له الأثر القوي في استقرار المنطقة النسبي من الناحية السياسية مع مايعقب ذلك الإستقرار السياسي من رخاء إقتصادي في المنطقة ، ولما كانت خراسان وبلاد الغور والهند تشكل إمتداداً طبيعياً لطريق الحرير Silk Road ، فقد استفادت الدولة الغورية من هذه التجارة العابرة وسط أراضيها وإستغلتها لصالحها أيما إستغلال [١]

تعد التجارة من المهن الشريفة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم فقال تعالى : ((علم أن سيكون منكم مرضى ، وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله)) [٢] وقال الرسول محمد ﷺ : ((التاجر الصدوق مع الصديقين والشهداء)) [٣]

وهناك أحاديث تذمها وتهدف التجارة الى توفير السلع التي يحتاجها الناس ، وتنقل السلع التي تفيض عن حاجة المنطقة ، ولما كانت الدولة الغورية هي إحدى الحلقات المهمة ، المرتبطة بشكل مباشر عبر طريق الحرير ، فقد جنت هذه الدولة وسكانها بمختلف إنتماءاتهم مكاسب جمة جراء العمليات التجارية التي تمت في أراضيهم ، اما من خلال تصدير منتجاتها، أو من خلال مرور التجارات الخارجية في أراضيهم وبخاصة طريق الحرير .

يعد السوق المحك الرئيس للتجارة ، وكانت المدن الغورية تضم أسواقاً رئيسة ، على وفق التخصص المعروف في المدن التي بنيت في الإسلام ، فكان السوق يقع حول المسجد الجامع ودار الأمارة ، أما في المدن القديمة ، التي فتحت في العصور الإسلامية المختلفة ، فقد احتفظت الأسواق في هذه المدن بطابعها القديم ، وهو أن لكل حرفة سوق خاص بها لايشاركهم فيه أحد ، بينما إختصت بعض الاسواق بعرض السلع التي تنتج في الإقليم أو تستورد من خارج الدولة الغورية كالعطارين على سبيل المثال .

وكانت الأسواق على الأرجح في صفوف متقابلة ، ولكل حرفة سوق خاص بها ، فقد ضمت مدينة هراة سوقاً للحدادين وسوقاً للصفارين [٤] ، وكذلك مدينة الملتان التي ذكرها

---

(١) العمادي : خراسان ص ١٣٩.

(٢) سورة المزمل :آية ٢٠.

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي :نشر د.أ.ي ونستك.مكتبة بريل ،لايدن ١٩٣٦م ، ٢٦٥/١.

(٤) الغساني : العسجد المسبوك ٢٩٦/٢؛ درويش : الإمارة الغورية ص ٢٤٤.

الجغرافيين أنها تضم سوقين هما سوق العاجيين وسوق الصفارين [١] ، ومدينة طوس التي كانت مسورة وبها سوق حار والجامع في الأسواق [٢]

ومن جانب آخر فقد قامت الدولة الغورية في عهد السلطان غياث الدين محمد بن سام باسقاط المكوس [٣] ، فقد اصدر هذا السلطان أمره بذلك . وتم ذكر وصف دقيق للمدن وأسواقها فمدينة غزنة ((بها((أسواق قائمة وجبايات))[٤]،وهي ((رحبة منعمة رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم طيبة الفواكه...وهي إحدى فرض خراسان والسند)) [٥] ، وشكلت أسواق مدينة غزنة احدى أهم الأسواق ((وهي جانبان القلعة وسط المدينة ينزلها السلطان ، والجامع نحو القبلة مع بعض الأسواق في المدينة ، وبقية الأسواق والبيوت في الربض)) [٦] ، ومن أسواق غزنة سوق فروان ، وهي إحدى القصبات التابعة لها ((ولهم هناك سوق للرواني مشهور)) [٧]

أما مدينة كابل التي تعد من بلاد الغور (وهي عاصمة أفغانستان اليوم) فـ ((لها ربض وبها يجتمع التجار)) [٨] ، و((بها يجتمع التجار ، وبها قهندز عجيب ، بلد الهليلج الرفيع ولها عند الهنود شأن)) [٩] ، وقد سكن اليهود في أحد أرباضها [١٠] ، مما يدل على وجودهم لأغراض لأغراض النشاطات التجارية خاصة اذا علمنا أن التجار اليهود الراذانية كانوا ينتقلون من أقصى المغرب الى أقصى المشرق [١١] ، ووجدت في أسواق مدينة كابل العود والنارجيل والزعفران والاهليلج لأنها متاخمة لبلاد الهند [١٢] .

---

(١) ابن حوقل صورة الارض ص ٣٢١؛ درويش : الإمارة الغورية ص٢٤٤.

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣١٩.

(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٨٢/١٠. ابن خلدون : العبر ٨٦٩/٤.والمكوس هي الضرائب غير الشرعية ، لأن الفقهاء عدوا الجزية والخراج والعشور وأخماس المعادن بالشرعية .

(٤) الحميري : الروض ص ٤١٠.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٧) السمعاني : الأنساب المخطوط ورقة ٤٢٦؛ الحديثي : أرباع خراسان ص٤٢١.

(٨) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٠٤.

(٩) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٤.

(١٠) الحميري : الروض المعطار ص ٤٨٩.

(١١) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٥٣-١٥٤؛ برنارد لويس : العرب في التاريخ ، ترجمة نبيه أمين فارس و محمود زايد ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٤، ص٥٣..

(١٢) ياقوت : معجم البلدان ٢٢٠/٤.

أما مدينة الترمذ التابعة لكابل فلها أسواق ((وفي المدينة السوق ، وأسواق المدينة مفروشة بالآجر)) [١] بينما تمتعت مدينة الديبل (كراتشي الحالية) بموقع بحري متميز ، وكان يؤمها التجار بتجاراتهم [٢] ، ومدينة المنصورة التي عرفت برخائها ورخص بضائعها وأسعارها [٣] [٣] ، ومدينة الرور التي تقع على نهر مهران فقد كانت كثيرة التجار [٤]

وتميزت مدينة قنوج بموقعها التجاري المتميز والمهم [٥] ، وكانت مدينة الملتان متجراً تجارياً نشطاً [٦] ، وكذلك كانت مدينة بست مركزاً تجارياً هاماً [٧] ، أما مدينة بلخ فقد كانت لها أسواق حسنة وهي متجر بلاد السند يجتمع بها التجار من كل الأرجاء [٨] ، ووصفت مدينة سرخس بأنها كانت محطة للتجار [٩] .

ووصفت نيسابور بأنها ((هي خزانة المشرقين ومتجر الخافقين بضائعها تحمل الى الآفاق ، ولبزه نور وإشراق يتجمل به أهل مصر والعراق ، يجبى اليه الثمرات ، ويرحل اليه في العلم والتجارات ، فهي فرضة فارس والسند وكرمان ومطرح خوارزم والري وجرجان)) [١٠] ، فقد كانت نيسابور مركزاً تجارياً هاماً ومقصد التجار من العراق ومصر وكان سكانها أغنى سكان خراسان [١١]

وكانت لنيسابور أسواق متميزة عن غيرها ، ومن أحسن الأسواق أسواق نيسابور ، فهي خارج المدينة ، وخير أسواقها سوقان: أحدهما تعرف بالمربعة الكبيرة ، والأخرى بالمربعة الصغيرة ، وحولها الخانات والفنادق التي يسكنها التجار بتجاراتهم ، وكانت الصفقات التجارية تتم في هذه الخانات ، وهذه الخانات مبنية على طابقين الثاني للسكن والأول للتجارة وعرض البضائع ، كما يسكن في الدور الأول أصحاب الصنائع بالدكاكين المعمورة والحجر المسكونة ، والحوانيت المشحونة بالصنّاع كالقلانسيين والأساكفة والخرازين والحبالين . أما فنادق

---

(١) الاصطخري : مسالك الممالك ص٢٩٨؛ ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٩٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٢٩١؛ الحديثي : أرباع خراسان ص ٤٣١.

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص٣٢٠-٣٢١.

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٢٠-٣٢١.

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٢٢.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٤٨٠.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٤٨٠.

(٧) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤١٨.

(٨) ابن حوقل صورة الأرض ص٤٤٨؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٢.

(٩) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٤٥،٤٥٢؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤.

(١٠) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣١٥.

(١١) المقدسي :أحسن التقاسيم ص ٣٢١، العمادي : خراسان ص ١٤٠.

البزازين فهي الأكثر ثروةً ومركزاً من المهن الأخرى ، فكانت ساحات سوقهم ومخازنهم تستضيف تجاراً من كل البلاد الإسلامية ، وخاصة من مصر والعراق على مدار السنة [١] ، وضمت نواحيها أسواقاً مميزة ومن قصباتها مدينة بشت التي إشتهرت بسوقها الذي اعيد بناؤه من جديد سوى ماحوله من الدكاكين [٢]

أما مدينة بلخ ، فكانت أسواقها تحف بالمسجد الجامع ، وهو معمور بالناس على مر الأوقات وتعاقب الأيام والساعات ، واشتهرت بلخ بسوق الجمال التي كانت ذات شهرة بالنوق المتقدمة على سائر ما في جنسها بصحة مراعيها وخلوص نتاجها،والبخاتي أشهر هذه النوق[٣]

واشتهرت مدينة أندراب التابعة لبلخ بأسواقها المزدحمة ((وبها أسواق حارة)) [٤] وانتشرت وانتشرت الاسواق في الطايقان التابعة لبلخ ((ولها سوق كبير)) [٥] ، وذكرها السمعاني بأن ((لها منبر وسوق)) [٦]

وكانت لمدينة هراة أسواق عامرة فهراة ((جميع أبوابها من خشب غير باب سراي فانه حديد)) [٧] ، وفي مدينتها تقع القلعة ، ((أما المسجد الجامع فيقع في وسطها وحواليه الأسواق)) [٨] ، وعلى كل باب من أبواب المدينة الداخلة سوق يشتمل بما يليه من المحال [٩]

---

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣١٢-٣١٣؛ العمادي :خراسان ص ١٤١-١٤٢.

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣١٨؛الحديثي : أرباع خراسان ص ٢٥٤؛ الحديثي : مدن خراسان ص ٢٧٠.

(٣) ابن حوقل صورة الأرض ص ٣٧٣؛ العمادي : خراسان ص ١٤١.

(٤) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٣.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٣؛ ابن رستة : الأعلاق النفيسة ص ٩٣.

(٦) الأنساب ١٩/٩؛ ابن الأثير : اللباب ٢٧١/٢.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٣٠٧؛ياقوت : معجم ٥٦٦/٢،٤٤٦.

(٨) الاصطخري ك مسالك الممالك ص ٢٦٥.

(٩) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٦٥.

أما مدينة الجوزجان فمن اسمها حيث يكثر فيها الجوز اللوز وبساتين الكروم ، فكانت أسواقها تعج ببيع هذه المنتوجات [١] ، ومدينة شبورقان التابعة للجوزجان ((فهي عامرة آهلة يقصدها التجار ويبيعون فيها الأمتعة الكثيرة)) [٢] ، ومن مدن الجوزجان مدينة اليهودية ((والتي لها مياه وبساتين في الجبل)) [٣] ، وكذلك مدينة كندرم التابعة للجوزجان فقد كانت ((كثيرة الكروم الكروم والجوز ولها مياه كثيرة)) [٤]

وضمت مدينة تون التابعة لقوهستان أسواقاً وقلعة ((وكان يحف بالقلعة شوارع وأسواق المدينة الخارجة)) [٥]

ولتنشيط حركة التجارة ، قامت الدولة بتوفير عدد من مستلزماتها الداخلية من بينها حماية الطرق الداخلية والخارجية ، وضبط المدن ، والضرب على أيدي العابثين بالأمن [٦] وعينت الحراسات (المراباة) على الطرق السلطانية [٧] ، عبر الحاميات والروابط [٨] ((وعليه حراس مرتبون))[٩]،المنتشرة في جميع مناطق الدولة الغورية، كما سعت الدولة الى بناء الخانات والمنازل في الطرق الخارجية والمفاوز، وحبست لها الأوقاف من أجل ديمومتها[١٠]،وكانت القوافل تنزل في هذه الخانات لأخذ قسط من الراحة وللتزود بالماء والطعام والعلف[١١]وهذا الإهتمام قدم للدولة الغورية الكثير من المكاسب، فنشطت الزراعة، واستقرت

---

(١) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٧١،٢٧٠.ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٧٠؛ مجهول : حدود العالم العالم ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٣٠٥/٣.

(٣) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٧١.

(٤) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٧١.

(٥) لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٩٣.

(٦) ابن الاثير : الكامل ٢٠٨/١٢-٢١١.

(٧) الطرق السلطانية : هي الطرق التي تستخدمها الدولة الغورية لنقل البريد والأخبار المهمة ، وهي نفسها طرق طرق التجارة ، وحتى تستفاد القوافل من الأمن والعلامات الموضوعة على الطرق (لوائح الدلالة) وهي تشب لوائح المرور الحالية .

(٨) الروابط : هي القطع العسكرية التي ترابي على الطرق لتحميها وتقوم بدوريات متناوبة من أجل حماية الطرق الطرق السلطانية

(٩) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٠٥.

(١٠) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب ج٤ق١٢٠٩/٢.

(١١) الخانات : وهي المنازل التي يسكنها التجار .ياقوت :معجم البلدان ٣٤١/٢.

الأسعار، وانتعشت الأسواق ، ومنها سوق المنصورة والملتان وفامهل وسندان وكابل وأسواق مملكة قنوج وقشمير فضلاً عن كثير من الأسواق التي لاتخلو مدينة منها أبداً[١]

فجنت الدولة موارد كثيرة ،فازدهرت التجارة ، وتدفقت الى الدولة عشورها وكانت القوافل تجوب الدولة الغورية طولاً وعرضاً، وقبل أن ندخل في الحديث عن المواد التجارية المعروضة في الأسواق للتجارة ، سنتطرق الى طرق المواصلات في الدولة الغورية .

تشكل طرق التجارة ركناً أساسياً في النمو الاقتصادي ، وما يعقبه من نشاطات أخرى علمية أو اجتماعية أو سياسية ، فسلوك طرق المواصلات وتأمينها ، تعد خطوة مهمة جداً في أي نشاط تقوم به الدولة ، ونحن نتحدث عن الدولة الغورية وطرق مواصلاتها ، فالدولة الغورية ، قد سيطرت على أكثر من نصف ولاية خراسان وبلاد الغور وبلاد السند ووسط بلاد الهند ، وهذه المنطقة تضم أعقد طرق المواصلات في العالم ، وتامين هذه الطرق لمسير الجيوش المتنقلة شمالاً وجنوباً ، وتأمين هذه الطرق ، لايتأتى بالمجان ، بل تم بجهود مضنية بذلتها الدولة ، حيث حددت المسافات لطرق البريد الرسمية ، وحمت هذه المحطات البريدية بقطع عسكرية كانت تجوب المنطقة، ومسؤولة عن تأمين طرق المواصلات وسلامة القوافل، وأخذ الضمانات من القبائل المطلة أو القريبة من طرق المواصلات، لأن إنقطاع الطريق ، يعني توقف الحياة الإقتصادية ، وتوقف الصادرات ونقص الضرائب التي تحصل عليها الدولة جراء هذه العمليات التجارية ، وإنقطاع القوافل يعني توقف نشاطات كثيرة داخل المدن التي تمر فيها تلك التجارات وعودة التجارة الى طريق قد تعرض للسلب والنهب يحتاج الى تطمينات كثيرة ، لكي يتأكد التجار وأصحاب القوافل أن الأمور قد عادت الى الهدوء في الإقليم أو المنطقة .

كانت هنالك عدة طرق تربط الدولة الغورية بالعالم الخارجي من بينها طريق الحرير الذي ينطلق من بغداد ثم الى همدان ثم الى الري ثم الى الدامغان حتى يصل الى مدينة مرو حيث ينقسم الى شعبتين الأولى شمالية الى بلاد ماوراء النهر حيث بخارى وسمرقند ثم الى كاشغر وصولاً الى بلاد الصين ، ومن كاشغر يتفرع هذا الطريق الى فرعين الاول الى الصين كما ذكرنا والثاني ينزل الى البامير ثم الى مدينة بيشاور ثم الى بلاد الهند . والطريق الآخر جنوبي شرقي حيث يتجه من مرو الى وزير آباد ثم الى الباميان ومن الباميان الى فيروزكوه العاصمة ثم الى غزنة ثم الى بلاد السند والهند عبر ممرات جبال الهملايا . [٢]

أما الطريق الذي يربط بلاد الروسية ، فينطلق هذا الطريق من روسيا الى الشرق من بحر قزوين ، ومنه تنقل التجارة الى مدينة مرو ثم الى مدينة بلخ (الآن يطلق عليها مزار

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٣٠٤،٤٨٠؛ الادريسي : نزهة المشتاق ١٦٩/١ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٢ .

(٢) فهمي هويدي : العرب والصين سلسلة عالم المعرفة الكويت خارطة طريق الحرير في ملاحق الكتاب .

شريف) ومن مدينة بلخ يتفرع الى فرعين الأول شمالي شرقي الى بخارى ليلتحق بطريق الحرير ، والآخر جنوبي غربي الى أراضي الدولة الغورية ثم الى بلاد الهند ، وهذا الطريق أصبح أهم شريان تجاري بين العالم الإسلامي وبلاد الهند [١] وهناك طريق آخر يسير من المنطقة الواقعة عند مصب نهر السند متجهاً من سجستان الى هضاب أفغانستان وصولاً الى كابل وغزنة وغيرها من مدن الدولة الغورية [٢] وهنالك طريق يربط العراق ببلاد السند والهند ، وهو طريق حملة محمد بن القاسم الثقفي ، الذي ينطلق من العراق الى بلاد فارس ثم كرمان ثم سجستان ثم الى بلاد الهند ، ومن بلاد الهند الى هضاب ومرتفعات بلاد الغور[٣]، وكان هذا الطريق غير مؤمن في بعض الفترات وطويل جداً [٤] ، وهو فرع من الطرق السابق ذكره.

ويوجد طريق آخر يتفرع من مدينة سرخس الى الطالقان وطوله أربعة مراحل (١٢٠كم) ، ومن بعدها الى الفارياب اربعة مراحل (١٢٠كم) ثم الى الجوزجان خمس مراحل (١٥٠كم) ومنها الى بلخ أربع مراحل (١٢٠كم) ويتفرع الطريق في مدينة بلخ الى ثلاثة فروع الأول يتجه الى الملتان في اقليم السند بعد قطع مسافة ثلاثون مرحلة (٩٠٠كم) ، ومن ثم الى مدن شمال غرب الهند . والثاني يتجه الى كشمير (قشمير) بعد قطع نفس المسافة تقريباً ثلاثون مرحلة (٩٠٠كم) . أما الطريق الثالث فوجهته مدينة كابل وقندهار وبنفس المسافة السابقة ثلاثون مرحلة (٩٠٠كم) [٥] .

وقد استخدمت الجمال لنقل البضائع والسلع ، أما الخيول فقد استخدمت للركوب ، وفي بلاد شمال الهند كانت تستخدم العربات التي تجرها الخيول والأبقار ، وكان لكل عربة سائق وقائد [٦] أما الطريق البحري ، فهو الطريق الذي يربط بين موانيء بلاد السند والهند والبنغال عبر مايسمى بطريق الحرير البحري، حيث تنطلق القوافل البحرية من بحر القلزم، حاملة معها منتجات أفريقيا وبلاد العرب وبلاد فارس وبضائع الروم لتعود محملة ببضائع وسلع الهند النفيسة ، وكان هذا الطريق أسهل وأرخص الطرق في القرن الثالث للهجرة / العاشر للميلاد [٧] وقبل

---

(١) محمد جمال الدين سرور :تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق ص١٤٩؛العمادي:خراسان ص١٤٤.

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٧٥؛ عصام الدين عبد الرؤوف : تاريخ الاسلام ص١٧٨.

(٣) سرور : تاريخ الحضارة ص١٤٩؛العمادي خراسان ص١٤٥.

(٤) درويش : الإمارة الغورية ص ٢٤٩.

(٥) اليعقوبي: البلدان ص١١٥–١١٧؛ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص٤٠؛ ابراهيم : الهند ص١٤.

(٦) الادريسي : نزهة المشتاق ١٨٧/١؛ يوسف أحمد الشيراوي : الإتصالات والمواصلات في الحضارة الاسلامية ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، قبرص ١٩٩٢م ص٢١–٢٢ ؛ ابراهيم : الهند ص١٤.

(٧) السيرافي : الرحلة ص٣٥–٣٦؛ الدوري : تاريخ العراق الأقتصادي ص١٤٧؛ محمد رشيد الفيل : العلاقات التجارية بين العراق والصين في القرون الوسطى، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية مجلد ٢ السنة ٢ ، ١٩٦٤م مطبعة العاني ، بغداد ص٨٩.

الحديث عن التجارة الخارجية وموادها لابد من التطرق قليلاً الى التجارة الداخلية بين أرجاء الدولة الغورية ، فقد كان من سمات التجارة الداخلية تلك الأسواق المميزة في جميع مدن خراسان والمشرق ، فقد قام كل طائفة من التجار في قسم معين من هذه الأسواق ، فكانت توزع كل الإحتياجات اليومية للناس من المواد الغذائية الضرورية لهم، وقد ارتبطت هذه الأسواق ارتباطاً وثيقاً بالرساتيق والقرى ، لما كانت تقدم الخدمات للمدن من توفير السلع والبضائع ، لأن خراسان والمشرق كان يتمتع بصفات ممزوجة من الحياة المدنية والريفية ، فكانت الوحدة الرئيسة هي الرستاق الذي يلبي حاجات المدن من السلع والمواد الضرورية كالفواكه والخضراوات واللحوم وغيرها [١]

أما أهم الصادرات التي كانت تصدرها خراسان فهي المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية والملابس المصنوعة من الكتان ، والتي ذاع صيتها في الآفاق ، فحتى بلاد الصين والتي كانت مشهورة بالمنسوجات انتاجاً وتصديراً ، استوردت منسوجات مدينة كابل القطنية والتي تمتاز بجودتها[٢] ، وتسمى هذه المنسوجات بالسبنيات وكانت تصدر الى بقية مدن خراسان الأخرى[٣] وصدرت الهند الى بلاد الصين عبر طريق الحرير الأنسجة الثمينة والفراء والمخمل والجوخ والموسلين (من الموصل) والقطن والديباج المزركش بالحرير والخيوط الذهبية اللون والفضية (وتسمى في العراق بالسرمة وهي بنوعين ذهبي وفضي) وكلها مواد كانت تصنع أو تباع في الهند [٤] .

ومرت عبر أراضي الدولة الغورية منسوجات بلاد فارس وصولاً الى الصين [٥] وصدرت وصدرت بلاد خراسان القطن الى الصين عبر الطريقين البري والبحري [٦] وصدرت نيسابور الثياب البيض الحفية والبيباق والعمائم الشهجانية الحفية والملاحم بالقز والمصمت والعتابي والسعيدي والطرائفي والمشطي والحلل وثياب الشعر والغزل المرتفع الجيد فضلاً عن الحديد[٧] أما أما نسا وأبيورد فصدرت القز وثيابه والسمسم ودهنه وثياب الزنبقت ، ومن نسا الثياب البنبوزية وفرو الثعالب والبزاة ، ومن هراة البز الكثير وديباج والزبيب الطائفي والعنجد الأخضر والأحمر

---

(١) العمادي :خراسان ص ١٤١، نقلاً عن .Bosworth;The Ghaznavids ,p, 151

(٢) الأدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشر مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٤م/١٤١٤هـ ، القاهرة، ١٩٦/١.

(٣) متز : الحضارة الاسلامية ، ٢٦١/٢.

(٤) ادوارد بروي : تاريخ الحضارات ،ترجمة فريد .م. داغر ويوسف اسعد داغ ، منشورات عويدات بيروت ط١٩٦٥/١م ، ٢٤٥/٣.

(5) Richards: Islam and the Trade of Asia ,Penncylvania press ,1975,p 164.

(6) Simkin.C.G.F : The Traditional Trade of Asia,London,1968,p,99:Richards:op.cit ,p 164

(٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣١٥.

ومن مرو الفستق والملاحم ومقانع الغز والإبريسم والقطن والبقر والبزر والنحاس ومن سرخس الحبوب والجمال ، ومن سجستان التمور والزنابيل من الليف والحصر ، ومن بلخ الصابون والسمسم والأرز والجوز واللوز والعسل والتين ولب الرمان والزاج والرصاص والزنيخ والأبخرة [١] ومن الترمذ الصابون والحلتيت ومن ولواج السمسم ودهنه والجوز واللوز والفستق والأرز والحمص والسمن والقرون [٢] ، وصدرت جروس التابعة لكابل مواداً مختلفة و ((التجار يدخلون اليها ويحملون منها الأهليلج الكابلي الكبار)) [٣]

ويرجح أن الصين قد استوردت السيوف الهندية ، وذلك لإشتهار الهند بانتاج السيوف الهندية في القرون الوسطى ، ولكون أن الهند قد ارتبطت مع الصين بطرق تجارية برية وبحرية [٤]

في العصور الوسطى ، أي في فترة البحث وقبله ، وصدرت بلاد الهند العدس الى بلاد الصين حيث صدر مرسوم امبراطوي سمح باستيراد العدس من الدول المجاورة [٥] ويعد هذا المرسوم خطوة مهمة في تطوير العلاقات التجارية بين الدولة الغورية وبلاد الصين، حيث أن العدس يزرع في أغلب المناطق في خراسان والهند.كما صدرت سجستان[٦] الحلتيت [٧] ، كما استوردت بلاد الصين جميع الفواكه اليابسة كالتمر والزبيب من خراسان [٨] وصدرت بلاد السند وشمال الهند التوابل فضلاً عن المنسوجات [٩] ، والأخشاب المتنوعة فضلاً عن الخيول والجمال والأبقار والجاموس والغنم والماعز والتي كانت تستوردها من العراق وخراسان وتصدرها بعد أخذ كفايتها منها[١٠]، وكانت للتوابل أهميتها في حفظ الأطعمة ومن بين هذه التوابل الفلفل الذي ينمو قرب الأنهار أو على ضفافها، وقد دخل الفلفل في صناعة العديد

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٣؛ العمادي : خراسان ص ١٤٨.

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٢٣-٣٢٤؛ العمادي : خراسان ص ١٤٨-١٥٠.

(٣) ابن الفقيه : البلدان ص٢٩١.

(4) Schafer :The Golden Peaches of Samarkand,los Angeles ,1963p p,96-98.

(٥) Simken:op.cit ,p, 96. صدر هذا المرسوم في فترة حكم اسرة سونغ .

(٦) سجستان وعاصمتها زرنج ، ويطلق عليها اليوم زارانج وتقع في أفغانستان (الباحث).

(٧) الحلتيت : نوع من أنواع الطعام يشبه البقوليات ابن حوقل : صورة الارض ٤١٨؛درويش : الامارة الغورية ص ٢٤٧.

(٨) المروزي : طبائع الحيوان ص ١٠.

(٩) الادريسي : نزهة المشتاق ١/١٩٦-١٩٧؛ عبد الله : الهند ص١٠١.

(١٠) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٥٢؛ درويش : الإمارة الغورية ص ٢٤٦-٢٤٨.

من الأدوية لمعالجة البهاق، أما الهيل فقد تمّ إستيراده من الهند وكذلك الإهليلج فضلاً عن الزنجبيل الذي استخدم كدواء للكثير من الأمراض [١]

كما صدرت بلاد السند وشمال الهند العطور ومنها القرنفل والكافور والبنفسج والنيلوفر والنرجس[٢] ، والمسك الذي كانت الهند تصدره ويمر عبر أراضي الدولة الغورية[٣] حتى لقد قال قال الشاعر :

إذا برزت نادى بما في ثيابها   ذكى الشذا والمندلي المطير [٤]

ولاننسى الطيور والحيوانات النادرة ودورها في التجارة وما تدره من أرباح على التجار وغيرهم ومن هذه الطيور العندليب والطاووس والببغاء وكلاب الصيد السلوقية والقردة والزرافات والفيلة وغيرها [٥] ، كما صدرت الدولة الغورية الدروع والأسلحة والعبيد وكلاب الحراسة (والصيد ربما)الى مختلف البلدان [٦]

كما استوردت بلاد المغرب في عهد المرينيين العطور من بلاد الهند والسند ، وكانت مدينة فاس من أكثر المدن استيرادا لها ، وكان هذا العطر يخلط بعطور أخرى رديئة ويباع على أنه من منتوجات شمال الهند ، هذا فضلاً عن الفلفل الهندي المنقول الى أقاصي بلاد المغرب ، كما شهدت مدينة سبتة الكثير من بضائع الهند وأشهرها الدروع الهندية [٧]

---

(١) ابن الفقيه : البلدان ص١٦؛القزويني : آثار البلاد ص١٢٣؛ أبو الفدا : تقويم البلدان ص٣٥٤؛ ابو الفضل الفضل جعفر بن علي الدمشقي : الاشارة الى محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي ، مطبعة الغد ، الاسكندرية ١٩٧٧م ص ٤١؛ عادل محي الدين الآلوسي : تجارة العراق مع أندنوسيا ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٨٤م ، ص٢٠٥-٢٠٧ .

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٤؛ القلقشندي : صبح الأعشا ٧٩/٥؛ المظفر بن مجد الدين عبد الرحمن بن ابراهيم المعروف بابن قاضي بعلبك : مفرح النفس ما يجلب الفرح والسرور من الأطعمة والأدوية والأنغام والعطور ، تحقيق عبد الرزاق حنون و ياسر صباغ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٦م ص٩٩.

(٣) الادريسي : نزهة المشتاق ٧٢١/١-٧٢٢؛ النويري : نهاية الإرب ٣٣٣/٩، القزويني : آثار البلاد ص ٧٩.

(٤) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥١م، ١٣٦٤/٤.

(٥) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص١٣٥؛ ابن الفقيه : البلدان ص ٢٥١؛الادريسي : نزهة المشتاق ٩٩/١؛ ابراهيم : الهند ص ٨٩.

(6) EI/III,p,1096.

(٧) ابن سعيد المغربي : كتاب بسط الأرض في الطول والعرض .ص ١٣٩؛ القزويني : آثار البلاد ص ١٢٣؛خليل ابراهيم السامرائي : علاقات المرابطين بالممالك الإسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية بغداد ١٩٨٥م ص٤٢٠؛ مزاحم علاوي الشاهري : الأوضاع الإقتصادية في المغرب على عهد المرينيين ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ٢٠٠١م ص ١٧٠-١٧١.

وكل هذه المواد التجارية ، كانت قد شكلت مورداً هاماً متناهياً للدولة الغورية ، أعانها على تطوير إقتصادها ونموه في مختلف المجالات الأخرى .

الخلاصة :

تبين لنا من خلال العرض المفصل للنشاطات الإقتصادية في الدولة الغورية (الزراعة والصناعة والتجارة) جملة أمور منها :

١- اهتمت الدولة الغورية بالزراعة اهتماماً كبيراً ، وذلك كونها النشاط الاقتصادي الرئيس في كل الدول في ذلك الوقت ، من أجل توفير المستلزمات الضرورية للحياة في الدولة الغورية ، فتم تشجيع المزارعين على الزراعة وبخاصة الحبوب .

٢- وفرت الدولة للصناعة كل ما تقدر عليه من حماية وسماح بالتنقيب عن المعادن ، ومراقبة شاملة للصناع والمهن ، ورفعت الظلم عن كاهلهم بالغاء المكوس ، لكي يقوموا بالإنتاج الصناعي على أفضل وجه .

٣- شجعت الدولة التجارة الداخلية والخارجية ، عبر الضرب على أيدي العابثين واللصوص وقطاع الطرق ، وحمت هذه الطرق بالحاميات أو الروابط العسكرية .

وجنت الدولة الغورية ثمار سياستها هذه ، عبر عشور التجارة والضرائب الأخرى .

المصادر والمراجع :

المصادر:

١. ابن الأثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني : الكامل في التاريخ ،دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م .
٢. الادريسي ،أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٤م.
٣. الاسكندري ، أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن بن اسماعيل :الأمكنة والمياه والجبال ونحوها المذكور في الأخبار والأشعار ، تحقيق محمد النابوذة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٥م.
٤. الأصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الكرخي : المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، مراجعة محمد شفيق غربال ، دار القلم القاهرة١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
٥. الاصطخري : مسالك الممالك ، نشر دي خوي ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٢٧م.
٦. الأندلسي ،بن عبد ربه : العقد الفريد ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط/٣ ، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
٧. البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز:جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت (د.ت) .
٨. البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد : كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ، ، حيدر آباد الدكن ١٩٥٨م
٩. البيروني : في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٩٥٨م.
١٠. البيهقي ،أبو الفضل بن محمد بن حسين : تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب و صادق نشأت ، دار الطباعة الحديثة القاهرة ١٩٥٦م.
١١. التنوخي ، أبو علي الحسن بن علي : الفرج بعد الشدة ، القاهرة ١٩٣٨م.
١٢. الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية صيدا ،٢٠٠٣م .
١٣. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر : التاج في أخلاق الملوك (منسوب للجاحظ) ، تحقيق زكي باشا القاهرة ، ١٩١٤م
١٤. الجاحظ : التبصر بالتجارة ، عنى بنشره وتصحيحه حسن حسني عبد الوهاب التونسي، دمشق ١٣٢٢هـ/١٩٣٢م .

١٥. جعفر ،قدامة : الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الحرية بغداد ١٩٨١م .
١٦. الجوزجاني ،أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين : طبقات ناصري ، تصحيح وتعليق عبد الحي حبيبي قندهاري ، بوهني مطبعة كابل ١٣٤٢هـ
١٧. ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن : أخبار الحمقى والمغفلين ، تحقيق على الخاقاني بغداد ١٩٦٦م .
١٨. الجهشياري ،ابو عبد الله محمد بن عبدوس: الوزراء والكتاب، حققه مصطفى السقا،ابراهيم الأنباري ، عبد الحفيظ شلبي ، ط/١،مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .
١٩. الحميري : محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار ،تحقيق احسان عباس ،دار القلم بيروت١٩٧٥م
٢٠. ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي : صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت (١٩٧٩م) .
٢١. الحنفي :عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي : الاختبار لتعليل المختار ،
٢٢. تعليق الشيخ محمود أبو رقيقة ، دار المعرفة ، بيروت ،ط/ ٣، ١٩٧٥ م.
٢٣. ابن خرداذبة ،ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله : المسالك والممالك ،طبع في مطبعة بريل ،ليدن ،١٨٨٩م، أعادت مطبعة المثنى في بغداد ،طبعه بالأوفست.
٢٤. خسرو ، علوي ناصر : سفر نامة ، ترجمة وتقديم يحي الخشاب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥م.
٢٥. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد :العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٥٨م .
٢٦. ابن خلدون: المقدمة ، دار القلم بيروت ط/١، ١٩٧٨م .
٢٧. الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب : مفاتيح العلوم مطبعة الشرق، ١٣٤٢هـ .
٢٨. الدمشقي ،ابو الفضل جعفر بن علي : الإشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض وغشوش المدلسين فيها ،مطبعة المؤيد ، مشق ١٣١٨هـ .
٢٩. الذهبي ،محمد بن احمد بن عثمان : سير اعلام النبلاء ،مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ط/١، ٢٠٠٣م.
٣٠. الرامهرمزي ، بزرك بن شهريار الناخذه : عجائب الهند بره وبحره وجزائره ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٦٦م.

٣١.السيرافي ،ابو زيد الحسن : رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان ، منشورات دار البصري ، بغداد ١٩٦١م.

٣٢.شيخ الربوة ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الأنصاري : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليبزك ١٩٢٣م.

٣٣.طافور ، بيروخان دياز : رحلة طافور ، ترجمة وتقديم حسن حبشي ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٨م.

٣٤.الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دارالمعارف القاهرة ط/١، ١٣٨١هـ/١٩٦١م

٣٥.الطوسي ، نظام الملك ،الحسن بن علي بن اسحاق : سياسة نامة ، ترجمة يوسف حسين بكار ،دار الثقافة للطباعة ، الدوحة ١٩٨٧م.

٣٦.عروضي ،نظامي،احمد بن عمر بن علي : جهار مقالة ، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحى الخشاب ، ط/١مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٨م .

٣٧.ابن العمراني ،محمد بن علي بن محمد : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائي ، ليدن ١٩٧٣م.-

٣٨.الغساني ، أبو العباس اسماعيل بن العباس بن رسول :العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق شاكر محمود عبد ، دار البيان بغداد ، دار التراث الاسلامي بيروت ١٩٧٥م.

٣٩.ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر : تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠م، أعادت مطبعة المثنى في بغداد طبعه بالأوفست .

٤٠.ابو الفوارس ، ابو الحسن علي :اخبار الدولة السلجوقية ، تصحيح محمد اقبال ،لاهور ١٩٣٣م.

٤١.ابن الفوطي ، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين احمد الشيباني :تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق مصطفى جواد ، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٦٧م.

٤٢.ابن قاضي بعلبك ،بدر الدين المظفر بن مجد الدين عبد الرحمن بن ابراهيم : مفرح النفس ما يجلب الفرح والسرور من الاطعمة والادوية والانغام والعطور ، تحقيق عبد الفتاح عبد الرزاق حنون وياسر صباغ ، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٦م.

٤٣.القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود : آثار البلاد وأخبار العباد ،دار صادر بيروت ، ١٩٦٠م .

٤٤. القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شرحه وعلق عليه نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧م.
٤٥. كرديزي ، ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك : زين الأخبار، تعريب محمد بن تاويت ، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية ، فاس ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
٤٦. ابن المجاور ، جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، تحقيق أوسكر لوفغرين ، مطبعة بريل ليدن ١٩٥٦م.
٤٧. المروزي ، شرف الزمان بن طاهر : طبائع الحيوان ،نشر مينورسكي لندن ١٩٤٢م.
٤٨. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف اسعد داغر ط/٤،دار الاندلس بيروت ١٩٨١م .
٤٩. ابن مسكويه ،ابو علي احمد بن محمد : تجارب الأمم ، شركة التمدن الصناعية القاهرة ١٣٣٣هـ/١٩١٤م ، أعادت مطبعة المثنى في بغداد طبعه بالأوفست .
٥٠. المغربي ،ابن سعيد : كتاب بسط الأرض في الطول والعرض ، تحقيق خوان قرنيط خينيس ، مطبعة مولاي الحسن ، تطوان ١٩٥٨م.
٥١. المقدسي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن محمد بن ابي بكر الشامي البشاري : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، بريل ليدن ١٩٠٦م ، أعادت مطبعة المثنى في بغداد طبعه بالأوفست .
٥٢. النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر : تاريخ بخارى ، ترجمة نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف القاهرة ١٩٦٥م.
٥٣. النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب : نهاية الإرب في فنون الأدب مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه ، القاهرة (د.ت) .
٥٤. الهمداني ،ابو بكر احمد بن محمد : مختصر كتاب البلدان ،مطبعة بريل ليدن ١٣٠٤هـ، اعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه بالاوفست ..
٥٥. ياقوت، شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله الحموي : معجم البلدان ،دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ،١٣٧٤هـ /١٩٧٥م.
٥٦. ياقوت :المشترك وضعاً والمختلف صقعاً ، مؤسسة الخانجي القاهرة (د.ت) .
٥٧. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب الكاتب : البلدان وضع حواشيه محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٢م.
٥٨. أبو يعلى : علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي : الأحكام السلطانية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ط/٢.

٥٩.أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم : الخراج ، المطبعة السلفية القاهرة ، ط/١،١٣٥٢هـ / ١٩٣٢م.

المراجع:

١. إبراهيم ، سفيان ياسين : الهند في المصادر البلدانية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية جامعة الموصل ٢٠١٠م/١٤٣١هـ
٢. أرنولد ، توماس :الدعوة الى الإسلام ،ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون ، مطبعة الشبكتي ، القاهرة ، ١٩٤٧م .
٣. ايليسيف نيكيتا: الشرق الاسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة منصور أبو الحسن ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨٦م.
٤. بارتولد ، فاسيلي فلاديميرفتش :تركستان من الفتح الاسلامي حتى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، مطبعة كاظمة الكويت ١٠٤١هـ/١٩٨١م .
٥. بروي، إدوارد : تاريخ الحضارات ،ترجمة فريد .م. داغر ويوسف اسعد داغ ، منشورات عويدات بيروت ط/١،١٩٦٥م .
٦. بركات : محمد مراد : الورق في الحضارة الإسلامية (د.ت) (د.م) .
٧. الجنابي ، خالد جاسم : تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الأموي ، دار الحرية ، بغداد ١٩٨٤م .
٨. الجوهري ، يسري :آسيا الإسلامية ،دار المعارف القاهرة ١٩٨٠م .
٩. حامد ، محمد محمود : ظهور الاسلام وانتشاره في العالم، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٤م .
١٠.الحديثي ، قحطان عبد الستار : خراسان في العصر الساماني ، رسالة دكتوراه بالرونيو، كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٠م .
١١.حسن ، زكي محمد : الفنون الأيرانية في العصر الإسلامي ، القاهرة ١٩٤٠م
١٢.الحسني ، عبد الحي بن فخر الدين :الثقافة الاسلامية في الهند، مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٥٨م.
١٣.حقي ، احسان : تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ، مؤسسة الرسالة ط/ ١،بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .
١٤.درويش:عبد الستار مطلك : السلطان محمود الغزنوي ،ط/١، عمان ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.
١٥.درويش : الامارة الغورية ،دراسة حضارية ، رسالة دكتوراه بالرونيو كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ١٩٩٥.

١٦. الدوري ، عبد العزيز : مقدمة في التاريخ الإقتصادي العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط/٢ ،١٩٧٨م .

١٧. الساداتي ، احمد محمود: تاريخ الدول الاسلامية بآسيا وحضارتها ،دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ١٩٧٩م.

١٨. السامرائي ، خليل ابراهيم صالح : علاقات المرابطين بالممالك الإسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية بغداد ١٩٨٥م .

١٩. عبد الباقي ، أحمد ، : الصناعة (د.ت) (د.م).

٢٠. عبد الرحمن ، زكي : السلاح في الاسلام ، القاهرة ١٩٥٦م .

٢١. سرور، محمد جمال الدين : تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق منذ عهد نفوذ الأتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري ، ط/٤ ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٦م.

٢٢. سعيدوني ، ناصر الدين : ملكية الأرض في الإسلام بين الفقه والتطبيق ، عمان ،١٩٨٩م.

٢٣. سلطان ، طارق فتحي : الدولة الغورية ، مطابع دار ابن الاثير جامعة الموصل ط/١، ٢٠٠٨م.

٢٤. الشاهري ، مزاحم علاوي : الأوضاع الإقتصادية في المغرب على عهد المرينيين ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ٢٠٠١م .

٢٥. الشيخلي ، صباح ابراهيم سعيد : الأصناف في العصر العباسي ، دار الحرية بغداد ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

٢٦. الطحطوح ، حسين علي: مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في الهند ، رسالة ماجستير بالرونيو ،كلية الآداب جامعة الموصل ١٩٨٠م .

٢٧. العبود ، نافع توفيق : الدولة الخوارزمية مطبعة الجامعة بغداد ١٩٧٨م.

٢٨. عبيد ، طه خضر : دراسات في التاريخ الإقتصادي العربي الإسلامي ، مطبعة العلا ، الموصل ، ط/١ ، ٢٠٠٨م .

٢٩. العمادي ، محمد حسن عبد الكريم : خراسان في العصرالغزنوي ، اربد ،ط/ ١ ، ١٩٩٧م.

٣٠. عون ،عبد الرؤوف : الفن الحربي في صدر الإسلام ، دار المعارف القاهرة ،١٩٦١م .

٣١. الفيل ، محمد رشيد : العلاقات التجارية بين العراق والصين في القرون الوسطى ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية مجلد ٢ السنة ٢ ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٤م.

٣٢. لسترانج .كي : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة بغداد١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

٣٣. لويس ، برنارد :العرب في التاريخ ، ترجمة نبيه أمين فارس و محمود زايد ، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٥٤م.

٣٤.متز ،آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ((عصر النهضة))، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط/١٣٨٧،٤هـ/١٩٦٧م .

٣٥.المدور ، جميل نخلة : حضارة الاسلام في دار السلام (د.ت) (د.م)(د.ت).

٣٦.هويدي ، فهمي : العرب والصين سلسلة عالم المعرفة الكويت .

37. Anon:Hudud Al 'Alam:Translated by V.Minorisky,London,1930
38. Bosworth A.:The early History of Ghur
39. Bosworth: The Ghaznavids,Beirut ,1973.
40. Encyclopedia of Islam,A.D.Bivar:Al-Ghur,III,
41. Richards: Islam and the Trade of Asia ,Penncylvania press ,1975.
42. Schafer:The Golden Peaches of Samarkand,los Angeles ,1963.
43. Simkin.C.G.F : The Traditional Trade of Asia,London,1968,